١٩٦٣/١٢/١٠

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى حفل افتتاح مؤتمر وزراء العمل الأفارقة، من مبنى محافظة القاهرة

■ أيها الأصدقاء :

بالمحبة وبالمسئولية رحبت بهذه الفرصة، التى مكنتنى اليوم من أن أحضر معكم هذه الجلسة الافتتاحية لمؤتمر وزراء العمل فى القارة الإفريقية.

إن اجتماعكم هنا اليوم هو شاهد جديد على رؤية قديمة، تحققت برغم الضباب الذى فرض عليها، وهى تتأكد كل يوم، وتتخطى مرحلة الإحساس الوجدانى إلى مرتبة الوجود الفعلى، وأعنى بها الوحدة الإفريقية أملاً ونضالاً ومصيراً، ولست فى حاجة إلى أن أبدأ معكم كتاب التاريخ منذ بدايته؛ لكى أدلل على أن ما كنا نشعر به إحساساً وجدانيًّا، لم يكن مجرد خيال؛ وإنما كان انعكاساً صادقاً للإيمان بالحقيقة فى أعماقنا، فى مواجهة محاولات ضخمة ومتنوعة الوسائل لحجبها وتغطية جوهرها.

إن القوى التى سيطرت على القارة الإفريقية لم تكتف باستغلالها، وإنما أرادت لضمان الاستغلال تمزيقها ماديًّا وفكريًّا وتضييع شخصيتها كليًّا لتبقى أسيرة الظلام إلى الأبد، لكن إرادة الحياة فى القارة كانت أقوى من كل سيطرة حاولت إخضاعها بالسلاح، وأعمق من كل استغلال، رسم الخطط لتحويلها إلى مجرد مزرعة ومنجم ومخزن للمواد الخام.

إن إرادة الحياة فى القارة الإفريقية أكدت قوتها وعمقهـا؛ حـين ارتبطـت الدعوة إلى الحرية الإفريقية بمحاولة استكشاف الشخصية الإفريقية، والانطـلاق إلى العمل الإفريقى الواحد، الذى عبر عن نفسه أخيراً بميثاق الوحـدة الإفريقية – ميثاق أديس أبابا – الذى أعلن فى شهر مايو الماضى من عاصـمة إثيوبيـا بحضور رؤساء الدول الإفريقية المستقلة، ولقد كانت مثل هذه النتيجة تبدو منـذ سنين قليلة نوعاً من مغالبة المستحيل، وإن الوصول إليها – برغم ذلك – دليـل على سلامة الطريق وصحة الهدف، وقبل ذلك كله شاهد على الحيوية الخلاقـة لهذه القارة العظيمة.

وإنه لمما يستوقف النظر أن مصر العربية – حتى من قبل أن تحقق جلاء قوات الاحتلال عن أراضيها – استطاعت بعد ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ أن تعلـن انتماءها الطبيعى إلى إفريقيا، وأن تربط قدرها بأقدار الكفاح فى قلـب القـارة، وتمكنت من أن تسجل ذلك فى الخطوط الفكرية الأولى لمنهاجها الثورى.

ولما حققت نصرها التاريخى فى السويس، كانت واعية لآثار ذلك النصـر على النظام الاستعمارى كله فى القارة، وكانت تدرك أنها تتحمل فى مسـئولية المستقبل الإفريقى نصيبها الذى يجب أن تقوم به.

ولم تكن مصر فى ذلك وحدها، وإنما كانت هناك شـعوب أخـرى مـلء القارة، تقدمت هى الأخرى إلى مسئولية المستقبل الإفريقى، ولم تتغافل عنه فـى الظروف الصعبة، التى تحركت فيها لنيل حريتها الوطنية أو تحقيـق وحـدتها القومية، ولقد كان التقدم إلى مسئولية المستقبل الإفريقى هو الذى قاد مصر إلـى الدار البيضاء ثم إلى اجتماع كل إفريقيا فى أديس أبابا.. لقاء مـع كـل الـذين تقدموا بشجاعة وشرف إلى مسئولية المستقبل الإفريقى.

أيها الأصدقاء :

إن مؤتمركم اليوم إشارة إلى الجهود المبذولة للوفاء بمسـئولية المسـتقبل الإفريقى، ولكن فيه إلى جانب هذه الإشارة إيحاءات بالغة الأهميـة؛ إن القـوى

العاملة فى إفريقيا، كانت فى مناطق كثيرة من القارة طلائع العمل من أجل التحرير، وإن الأيدى العاملة التى تصورت قوى الاستغلال أنها جمعتها للسخرة ما لبثت أن نظمت جهدها لضمان أفضل الشروط للعمل، ثم نقلت جهدها فى نفس الوقت، وبسرعة مذهلة، إلى النضال الوطنى فى مجاله الأرحب والأشمل. كذلك فإن أقسى ما نعانى منه الآن فى إفريقيا، وهو التمييز العنصرى، ليس فى حقيقة أمره إلا البقية الباقية من هذه السخرة، التى تريد إلى جانب اغتصاب الثروة الإفريقية أن تغتصب قدرة العمل الإفريقى. وليس هذا التمييز الذى نرى آثاره فى بعض أجزاء إفريقيا، إلا بقية من عملية النهب المنظمة لموارد القارة الطبيعية والبشرية. وإذا كنا نتطلع إلى الوفاء بمسئولية المستقبل.. فإن العمل الإفريقى وحده القادر على استخلاصها من آثار التخلف، ودفعها إلى آفاق التقدم الحديثة لكى تلحق بما فاتها قبل أن يزداد تخلفها؛ قياساً إلى غيرها بسبب السرعة المتزايدة لخطى العلوم والتكنولوجيا؛ لهذا.. فإن القوى العاملة فى إفريقيا التى أدت دورها فى المرحلة الحاضرة، وكانت بين الطلائع فى العمل من أجل التحرر الوطنى، مدعوة الآن إلى استكمال دورها فى ارتياد المستقبل، نحو التقدم الاقتصادى والاجتماعى.

أيها الأصدقاء :

إنكم الآن فى وطن، تمكنت فيه قوى شعبه العاملة من أن تضع نفسها بالثورة، ومن أجلها، فى طليعة النضال من أجل المستقبل، ولسوف يسعد هذا الوطن أن تتاح لكم الفرصة لدراسة تجربته فى هذا المجال، عن قرب وبالاتصال المباشر. وليس يخالجنا شك أن دراستكم للتجربة وظروفها سوف تزيد من غناها، وفى النهاية.. فإن حصيلة تجاربنا جميعاً ثروة مشتركة لقارتنا العاملة، فى إخلاص؛ من أجل التقدم الإنسانى طريق السلام الحقيقى والدائم.

أيها الأصدقاء :

ليست صدفة أنه فى الوقت الذى نلتقى فيه هنا الآن، يخطو بلدان إفريقيـــان إلى عتبات الحرية بالجدارة والتضحية، وترتفع أعلام الاستقلال هذه اللحظـــات فوق كينيا وزنزبار.

إن قارتنا تتحرك بانتظام وثبات على طريق المستقبل، ومشاعل الأمل ترتفع أمامنا على كل آفاقها، تكشف للتاريخ المعاصر، وتضيف إليه فصلاً جديداً رائعاً من نضال الإنسان واستبساله، فى الدفاع عن الحياة، وعن كرامة الحياة.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦٣/١٢/١٣

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى المؤتمر الشعبى فى تونس، فى الاحتفال بالجلاء عن قاعدة بنزرت

■ **أيها الإخوة :**

فى هذا اليوم العظيم نحمد الله.. نحمد الله من قلوبنا الذى مكننا من أن نرى هذا اليوم، وقد تحررت تونس كلية من الاستعمار الأجنبى.. وإن هذا الاحتفال الذى شاهدناه معكم اليوم، والفرحة تملأ قلوبنا، والغبطة تسرى فى أرواحنا، هذا الاحتفال سبقته أيام عصيبة أيام الكفاح.. أيام النضال.. الأيام التى دفعتم فيها الأرواح ودفعتم فيها الدماء.. الأيام التى ناضلتم من أجل التخلص من الاستعمار واستعادة أرضكم لكم؛ فقادكم فى هذا الأخ الحبيب بورقيبه فنصركم الله، وعادت تونس كلية إلى أبنائها بأرضها وبسمائها.

وأنا اليوم حينما كنت أمر بينكم.. بين هذه الحشود التى تحتفل بالجلاء الكامل عن أرض الوطن، كنت أذكر أيام كفاحكم، وكنت أذكر كيف كان الشعب فى مصر يتتبع هذا الكفاح، ويشعر بمشاعركم ويحس بإحساسكم؛ لأننا كنا نعتبر دائماً أن الحرية فى أى جزء من الوطن العربى، إنما هى تدعيم للحرية فى كل أنحاء الوطن العربى. وإنكم – أيها الإخوة – حينما حققتم الحرية هنا فى تونس وكافحتم.. إنكم بهذا زدتم العرب قوة على قوة. وكل كفاح وكل نصر فى أى بقعة من أجزاء الأمة العربية، كل نصر، إنما هو نصر للأمة العربية كلها. لقد

فرقنا الاستعمار سنين طويلة، وأعاد الله ما فرقه الاستعمار، وعدنا كلنا فى الأمة العربية يداً بيد، وروحاً بروح، وقلباً بقلب. وعلينا - أيها الإخوة - أن نعزز هذا النصر ونحافظ على هذا النصر؛ لأن النصر فى أى بلد عربى إنما هو نصر للعرب جميعاً فى كل أنحاء الأمة العربية، ولأن الاستعمار الذى أراد أن يفتت الأمة العربية، ويقيم بينها الحدود؛ لتمنع أهلها من أن يختلطوا ويتصلوا.. لم يتمكن أبداً؛ لأن إرادة الشعوب من إرادة الله، وإرادة الشعوب كانت دائماً تصمم على أن تلتقى الأمة العربية، وعلى أن تحمى القومية العربية، فالتقت الأمة العربية وصحت القومية العربية، وارتفعت رايتها فى جميع أنحاء الأمة العربية.

واليوم وأنا أسمعكم - أيها الإخوة - تنادون فلسطين.. فلسطين كنت أشعر بنفس الشعور، الذى لمسته فى كل زيارة لى فى أنحاء العالم العربى.. فلسطين - أيها الإخوة - فلسطين تستدعى منا أن نقوى أنفسنا.. وفلسطين تستدعى منا أن ندافع عن قوميتنا العربية.. وفلسطين تستدعى منا أن نقضى على الآثار، التى أقامها الاستعمار؛ ليفرق بيننا ويقسمنا إلى شعوب متفرقة.. فلسطين تستدعى الدفاع عن القومية العربية وتستدعى الوحدة العربية، وليست الوحدة العربية بأى حال من الأحوال إلا أن نكون الإرادة للشعب العربى، الذى فرقه الاستعمار والذى فرقه الغاصب.

وبهذا تكون الإرادة هى الإرادة القوية.. هى الإرادة الحرة، هى الإرادة العزيزة، وإنى أقول لكم إنى أشعر أن الوحدة العربية قائمة حقًّا بين الشعوب العربية؛ فحينما كنتم هنا تتعرضون لرصاص الاستعمار، كان إخوتكم فى مصر وفى كل بلد عربى يهبون، وهم يشعرون أن هذا الرصاص قد صوب إلى قلوبهم وقد صوب إلى أجسامهم.. هذه هى الوحدة العربية.

وحينما جابهنا العدوان فى سنة ٥٦ على مصر.. العدوان البريطانى - الفرنسى - الإسرائيلى، شعرنا من رد فعلكم هنا أن الوحدة العربية قائمة فعلاً.. وكان هذا - أيها الإخوة - هو سبيل الشعب العربى على مر العصور، وعلى

مر الأيام.. ندعو الله أن يعزز هذا الاستقلال بكم وبقوتكم.. ندعو الله أن يعـــزز هذه الحرية بكم وبإيمانكم.. ندعو الله أن يحمى هذا الشعب.. الشـــعب العربـــى ويهبه العزة ويهبه الكرامة.

وندعو الله أن يسير الأخ الحبيب بورقيبة بقيادة هذا الشعب، كما سار فـــى كفاحه، وكما سار فى نضاله؛ فحققتم الحرية وحققتم الاستقلال، وتحية إليكم من أشقائكم فى مصر، من الجمهورية العربية المتحدة.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦٣/١٢/١٣

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

قبل مغادرته تونس

■ لقد سعدت جدًا بهذه الزيارة، التى مكنتنى من الالتقاء بالأخ الرئيس الحبيب بورقيبة، وألتقى بالشعب التونسى الشقيق، وإنى أترك تونس وأشعر بالعزة العربية والصورة العربية، التى رأيتها فى تونس.. لقد رأيت شعباً عزيزاً قويًا، وأرجو لشعب تونس كل عزة وكل تقدم، وأرجو للأخ الحبيب بورقيبة الصحة والقوة؛ حتى يدعم هذا المجد الذى رأيناه فى هذه الأيام الخالدات.

وقد سعدت أيضاً بالالتقاء بالأخ أحمد بن بيلا وبالأخ الأمير الحسن رضا وبالأخ الأمير عبد الله النازل، وكان هذا اللقاء عبارة عن وحدة عربية جمعت العرب فى المشرق والمغرب، ونحن نعمل دائماً من أجل الوحدة العربية. وقوة العرب فى أى بلد عربى هى قوة للعرب فى كل الأمة العربية، وقد قلت اليوم للأخ الحبيب أثناء الاستعراض: إن كل زيادة فى قوة تونس هى قوة للعرب جميعاً، وكل زيادة فى القوة العربية فى أى مكان، هى تدعيم للاستقلال العربى وتدعيم للعزة العربية.. عاش الشعب التونسى الحر الشقيق، وعاشت الأمة العربية، وعاشت الوحدة العربية.

١٩٦٣/١٢/١٤

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر بقصر عابدين

فى حفل عشاء لرئيس وزراء الصين

■ **السيد الرئيس :**

لقد مرت سنوات عديدة، منذ أتيحت لنا الفرصة للقاء مباشر مع ثورة الصين العظيمة؛ ممثلة بكم ونحن معاً فى ربيع سنة ١٩٥٥، على الطريق إلى باندونج – نقطة التحول البارزة فى النضال الإفريقى – الآسيوى. لقد كانت هذه السنوات حافلة وحاسمة بالنسبة لحركة التحرير المعاصرة؛ التى تسلمت زمام المبادرة فى أعقاب الحرب العالمية الثانية.. إن هذه الحرب بدون دخول فى تفصيلاتها ونتائجها أوضحت أمرين:

الأول: أن السلام – أمل أمم الأرض جميعاً فى الحياة والتقدم – لا يمكن أن يتحقق إلا بتضافر جهود هذه الأمم والتقائها معاً، وكان ميثاق الأمم المتحدة، بصرف النظر عن كل المحاولات، التى جرت وتجرى لاستغلاله ضد إرادة، الذين ارتضوه منهاجاً لهم.

والأمر الثانى: أن الأمم المتطلعة إلى السلام أملاً فى الحياة والتقدم؛ لا تستطيع أن تمارس هذا الدور وتحقق له نتائجه إلا ببداية على أرضها الوطنية، تحقق لها إرادتها سليمة من الاستغلال والقسر، وتنقل السلطة – مهما كانت كل التضحيات والعقبات – من أيدى المستعمرين والمستغلين إلى جماهير الشعوب؛ صاحبة الأمل فى الحياة والتقدم.. صاحبة المصلحة بالتالى فى السلام.

من هذين الأمرين وتفاعلهما معاً، وتبادل التأثير بينهمـــا.. بـــدأت حركـــة التحرير المعاصرة تغير وجه قارات الدنيا بغير استثناء، وانطلقت قـــوى هائلـــة راحت بالتصميم والوعى، وبالقتال إذا اقتضى الأمر؛ تزيح بقايا الماضـــى، ثـــم مضت بالحيوية والعمق والعلم، تضع أشمل الخطط لصنع الحياة الجديدة، وتجند أضخم الجهود لتوفير أحسن الظروف ملاءمة لها؛ ولتحقيق آمالها فى مواجهـــة تحديات وعقبات تصورت بنفسها – وهماً – قدرة التصدى لحركة التاريخ، ودفن المستقبل تحت أنقاض الماضى.

إن هذه الأوضاع والظروف كلها فتحت أمام العمل الثـــورى أفقـــاً واســـعاً ورائعاً، بدت فيه مراحل النضال المختلفة وكأنها امتداد واحد متصل؛ لا يتوقف قبل غايته المتصاعدة، باستمرار، إلى التطلعات الحقـــة والمشـــروعة لجمـــاهير الشعوب.

وفى أفق هذه الأوضاع والظروف، ارتبط النضال ضد الاستعمار الخارجى بالنضال ضد الاستغلال الداخلى، وأصبحت القواعد العسكرية الأجنبية فى صف واحد مع قلاع الإقطاع والمراكز الرأسمالية، التى تسيطر على الثورة الوطنيـــة بالاستغلال والاحتكار. وفى أفق هذه الأوضاع والظروف، تلازمت ضـــرورات العدل الاجتماعى مع ضرورات التنمية الاقتصـــادية، وتلازمـــت الحريـــة مـــع الاشتراكية، والتحمت الديمقراطية السياسية بالديمقراطية الاجتماعية، وأصـــبحتا مفهوماً واحداً لا يجوز تقسيمه.

وفى أفق هذه الأوضاع والظروف، أصبحت وحدة الجماهير المناضلة، فى الإطار الوطنى كشعب، وفى الإطار القومى كأمة؛ أكثر من مجرد نزعة مثاليـــة إلى ما هو حقيقى، وإنما أصبحت هذه الوحدة إلى جانب الحقيقة فيها ضـــرورة نضالية تضمن القوة اللازمة للانطلاق ولاستمرار الاندفاع. وإنه لتكفينا نظـــرة سريعة إلى ما حدث على هذه الأرض؛ التى تسعد اليوم بزيـــارتكم، منـــذ كـــان التقاؤنا لأول مرة على الطريق إلى باندونج؛ لكى تتكشف أمامنا هذه الأوضـــاع والظروف الجديدة للعمل الثورى وأبعادها المترامية.

أيها الصديق العزيز :

لقد عدت إلى القاهرة بعد اجتماعنا فى باندونج إلى معركة، كانت قد بـدأت بالفعل من قبل؛ لمحاولة إرغامنا على الانضمام إلى الأحلاف العسكرية، التـى أريد فرضها كرهاً على شعوب أمتنا العربية، وكانت أخر وسائل الإكراه هـى استغلال احتكار السلاح؛ لتعريضنا - بغير فرصة للدفاع عن النفس - للعـدوان الاستعمارى، الذى اتخذ من إسرائيل قاعدة لتهديد الأرض العربية، فى وحـدتها وفى أمنها.

إن هذه المعركة كانت جزءاً من مرحلة الثورة؛ من أجل الحرية السياسـية؛ لكنها ما لبثت أن ارتبطت على الفور بمعركة الحرية الاجتماعية. إن الاستعمار حاول استغلال حاجتنا إلى التنمية الاقتصادية؛ فمضى يلوح بعروض المسـاعدة فى تمويل السد العالى، ويتخذ من إغرائها وسيلة للضغط على حريتنا السياسية، ولضرب آثار انتصارنا عليه فى معركة احتكار السلاح. ووصل الاستعمار إلى حافة الهاوية بسحب عرض المساعدة فى بناء السد العالى؛ متصوراً أنه قـارب بلوغ هدفه بهذا الهجوم الاقتصادى والنفسى المركز ضدنا. لكن المفاجـأة فـى النهاية كانت من نصيبه وحده؛ إذ أن الإرادة الشعبية لجماهيرنا ضربت فى هذا الوقت ضربة من أعظم ضرباتها؛ فاستردت قناة السويس من نهب الاحتكـارات الدولية، وأعادتها إلى الشعب الذى بناها بالسخرة؛ لكى تؤدى دورها بالمسـاهمة فى بنائه للحرية. وفقد الاستعمار صوابه للمفاجأة؛ فأقدم على الحرب المسـلحة، ولم يفزع شعبنا أو يستسلم لهجوم دولتين، من دول العالم الكبـرى، بجيوشـها وأساطيلها فى البحر والجو ضده؛ وإنما وقف يدافع عن أرضه، بل عن المبادئ التى يعيش ويموت دفاعاً عنها كل البشر، ووقفت معه شعوب الأرض.

ويسعدنى أن أشير هنا بالتحية والتقدير لشعب الصين العظيم، الذى كان فى مقدمة هذه الشعوب.. كلها وقفت معنا ومع المبادئ، واندحر العدوان، ولقى فـى بورسعيد هزيمة ساحقة؛ لاحقته بعد بورسعيد إلى أعمـاق القـارة الإفريقيـة،

وشجعت شعوبها الحرة على مطاردته.. ولا تزال عملية المطاردة مستمرة حتى الآن؛ حيث ترتفع أعلام الاستقلال كل يوم فوق دول إفريقية جديدة.

وحاول الحصار الاقتصادى أن يحقق أهداف العدوان بعد ذلك بالطرق السلمية، لكن الحصار الاقتصادى، برغم قصد الذين أقاموه حولنا، تحول إلى قوة تحريك اجتماعية لا حدود لها.

وفى سنة اشتداد الحصار الاقتصادى سنة ١٩٥٧، انتهت عملية استرداد كل المصالح المالية الأجنبية فى مصر، وتأميمها لصالح الشعب؛ كذلك بدأت خطة جديدة للتنمية فى الصناعة، تقدمت إلى التطوير بقوة اندفاع ليس لها مثيل، ثم أسلمت نفسها سنة ٦٠ إلى خطة شاملة لمضاعفة الدخل القومى.

وفى نفس الوقت، كانت الوحدة القومية لشعوب الأمة العربية تتقدم لأداء دورها فى خط النضال الواحد والشامل؛ فإذا تجربة الوحدة الأولى تفرض نفسها على الحوادث فى مطلع سنة ٥٨ بين مصر وسوريا، وترفع علم الجمهورية العربية المتحدة.. علم الوحدة. وتجمعت عناصر الاستعمار والرجعية والانتهازية السياسية تضرب الوحدة؛ وهى تتصور أنها بذلك، سوف تضرب فى نفس الوقت ما سبقها، ومع ذلك ففى فترة اشتداد الضغط على الوحدة؛ فى صيف سنة ١٩٦١ تمكنت الجماهير الشعبية من فرض قرارات يوليو المجيدة التى منحت الثورة الاشتراكية فى الجمهورية العربية المتحدة أضخم قواعدها، ومنحت الثورة الاشتراكية العربية الشاملة نقطة بدايتها المنظمة. وفقدت القوى المعادية للثورة صوابها، وأقدمت بالمال والسلاح والتآمر على تحقيق مؤامرة فصل سوريا عن مصر، ولئن تحقق لهذه القوى وقتها ما بدا أمامها، وكأنه نجاح جزئى؛ فإن الحقيقة عادت إلى تأكيد أصالتها، فإذا الانفصال يحدث من ردود الفعل السياسية والاجتماعية ما يزال يتداعى إلى اليوم.

لقد سقطت كل النظم الدكتاتورية القائمة على المغامرات الفردية؛ كما حدث فى العراق، وتهاوى عهد الانفصال نفسه فى سوريا، ثم انكشفت البراقع عن

العناصر التى استعملها الاستعمار فى تسلله من جديد، وليتخفى وراء شكلها التقدمى الظاهر.

واهتزت فى المنطقة العربية عروش الذين لا تستقر بهم العروش، إلا استناداً على حراب المستعمر. وأكثر من ذلك إيجابيًّا حقق الاندفاع الثورى العربى سياسيًّا واجتماعيًّا انتصارات كانت تبدو بعيدة بعد النجوم؛ تحقق انتصار الشعب الجزائرى البطل على الاستعمار، وتحقق انتصار الشعب اليمنى البطل على تخلف القرون، وما تزال قوى النضال العربى تتدافع إلى المراحل المتصلة لأفق النضال الواحد الممتد. وليس من شك أن اختلاط هذه المراحل معاً يزيد من صعوبة العمل الثورى؛ لكنه فى نفس الوقت يزيد من عمقه، ويمنحه خصوبة خلاقة بغير حدود.

أيها الصديق العزيز:

ولسوف يكون من حظنا أن تتاح لك رؤية ذلك كله على الواقع، خلال زيارتك هنا للجمهورية العربية المتحدة؛ عند السد العالى، وفى مراكز الصناعة الكبرى، ومشروعات الصناعة الكبرى، ومشروعات الكهرباء، وعلى الأرض الخضراء، والأرض الجديدة التى تنتزع من الصحراء ومن البوار؛ سوف تجد لمحات من هذه الصورة التى عرضتها لكم هناك، سوف تجد ثورة للشعب وبه.

إن السد العالى يبنيه عشرات الألوف من مهندسى مصر وعمالها؛ بمعونة كريمة ومشكورة من الاتحاد السوفيتى، وهذا السد أمام مصر الآن وعلى مجرى النيل الخالد رمزاً لإرادة كلها؛ من أجل الشعب وجهد الشعب. ولسوف تجد عجلات الصناعة الهائلة تدور؛ ليس بجهد العمال وحده، وإنما أيضاً بإرادتهم الديمقراطية.

إن الإرادة الديمقراطية قد أكدت سيادتها على الإنتاج وظروفه وأهدافه؛ كذلك فإن بداية الثورة الزراعية سوف تلفت أنظاركم على الحقول؛ حيث

الزراعة التعاونية المدعمة بأحدث الوسائل تتطلع إلى تحويل الفلاح المصرى من عبد للأرض إلى مالك حقيقى لها.

أيها الصديق العزيز:

إن هذا كله مما سوف يسعدنا أن ترى لمحات منه لم يجعل هـذا الشـعب العربى فى مصر – طليعة أمته العربية – ينسى دوره فى المجال العـالمى. إن الجو العالمى الذى قدمت أمامكم هنا صورة له، والذى قـدم لحركـة التحريـر المعاصرة أحفل السنوات وأكثرها حسماً؛ قد ساعد هذا الشعب على تحديد مساره إلى غايته، وهذا الشعب يشعر بمسئوليته فى أن يعطى مثلما أخـذ، وأن يصـب طاقته الكامنة، وتلك التى استخلصها من تجربته – من تجربة نضـالنا – فـى التيار العريض المتدفق، نحو الحياة والتقدم لجميع الشعوب فى حماية السلام.

إن هذا الشعب أعطى من نفسه أصدق الجهود لأهداف نبيلة، أثبتت قـدرتها على الخدمة الإنسانية.. إن هذا الشعب قدم أصدق الجهود للتضامن الآسـيوى – الإفريقى كقوة دافعة لحركة التحرير فى قارتى الحضارات الأولى، وقدم أصدق الجهود لمنهج عدم الانحياز؛ كطريق لتخفيف حدة التوتر وصد عواصف الحرب الباردة، وقدم أصدق الجهود من أجل التعايش السلمى طريقاً إلى عالم، تتأكد فيه احتمالات السلام فى مواجهة أخطار الحرب الذرية، وقدم أصدق الجهـود فـى محاولة مخلصة لوضع خبرته، وما يستطيع من مسـاعدات؛ تحـت تصـرف الشعوب، التى تناضل ضد الاستعمار.. والتى تحاول فتح صفحة جديـدة مـن تاريخها، تملؤها بعزة الإنسان الجديد على أرضها وكرامتها.

أيها الصديق العزيز:

ولقد ألمحت إلى قيام الأمم المتحدة فى بداية هذا الحديث؛ وعنـد تعرضـه لصورة الجو العالمى، الذى عاشت فيه حركة التحرير المعاصرة أحفل السنوات وأكثرها حسماً، ولقد أشرت إلى المحاولات التى جرت وتجرى لاستغلال ميثاق الأمم المتحدة، ضد إرادة الذين ارتضوه منهاجاً لهم.

وإنى لأسمح لنفسى بعد ذلك أن أقول: إننا لا نتصور على الإطلاق أن الأمم المتحدة يمكن أن تمارس دورها، بالفعالية المنشودة، إلا بدخول الصين الحقيقية إليها، واحتلالها لمقعدها الشرعى وسط الشعوب المتطلعة للسلام، والتى آمنت وتؤمن بميثاق الأمم المتحدة ومبادئها.

أيها الصديق العزيز:

سوف تجد هنا كثيرين انتظروا زيارتكم للجمهورية العربية المتحدة منذ وقت طويل.. ولسوف تجد لديهم جميعاً إعجاباً وتقديراً يفوق الحد بثورة الصين العظيمة، وانتصارها الحاسم.. ولسوف تجدهم جميعاً يتابعون بأقصى درجات الاهتمام منجزات الثورة الصينية العملاقة، ويتمنون لها من قلوبهم كل النجاح.

أيها الأصدقاء الأعزاء:

إنى أرجوكم أن تقفوا معى تحية لشعب الصين ولثورته، ولقائدها العبقرى "ماوتسى تونج"، ولضيفنا العزيز هذه الليلة.. الصديق الرئيس "شواين لاى"، رئيس وزراء الصين، وأحد صناع الثورة الصينية العظام.

١٩٦٣/١٢/١٦

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى عيد العلم، من جامعة القاهرة

■ **أيها الإخوة :**

لقد أسعدنى أن أحضر معكم الليلة احتفال عيد العلم، فى صحبة الصديق العزيز، والمناضل الآسيوى الممتاز "شواين لاى" رئيس وزراء الصين الشعبية الذى يزور بلادنا الآن.. رمزاً حيًّا لشعب الصين العظيم، صانع الحضارة القديمة الرائدة، فى عصور الفكر الإنسانى الأولى، وصانع الثورة الصينية، التى هى الآن فى مقدمة القوى المؤثرة والمحركة لتيار التاريخ المعاصر.

وأنتم تعلمون – أيها الإخوة – أنه يسعدنى دائماً، أن أحضر معكم احتفال عيد العلم، فإن قدومى إليكم هنا فى مناسبته، واللحظات التى نقضيها معاً، نتابع موكب العلم الجديد فى كافة مجالاته.. يخطو إلى أمام ويتقدم، تمنحنى طمأنينة وأملاً؛ فإن موكب العلم أمامى هو المظهر النابض لحركة أمتنا، داخل حدود المستقبل.

إن التفكير العلمى هو الصلة التى ربطت البشرية، منذ أقدم عصور التاريخ طولاً، ثم هو الصلة التى تشد شعوب الأرض، وتوحد بينها فى أى لحظة من لحظات الزمان. والعمل العلمى بعد التفكير العلمى، هو الجسر الوحيد الذى تستطيع به أمتنا أن تعبر بالقوة والأمان من مرحلة إلى مرحلة.. وهو القوة القادرة على طى المسافة من التخلف إلى التقدم، وأكثر من ذلك.. فإن العمل

العلمى هو ضمان الاستمرار، والأسلوب العلمى فكراً وعملاً، هو الصيغة الملائمة والإنسانية للتقدم.

وأخص خصائص الأسلوب العلمى ثلاث صفات:

الأولى: أن الأسلوب العلمى، أسلوب عمل مشترك وجماعى؛ فليس هناك فرد يستطيع وحده اختراق حواجز المجهول، وتطويع المعرفة، وإنما كل فرد يعمل مع غيره، وكل جهد يرتكز على جهد سبقه، ثم تتكفل حركة الجميع معاً، بارتياد الآفاق الجديدة وفتحها رحبة وعريضة.

والصفة الثانية: أن الأسلوب العلمى فكراً وعملاً، هو أسلوب لخدمة الحياة ذاتها، لا لخدمة صاحبه فقط. وأن العلم الذى لا يخدم غير صاحبه لايفترق فى قليل أو كثير عن بعض أنواع السحر، كتلك الأحلام المشوشة التى نقرأها فى بعض صفحات تاريخ القرون الوسطى.. عن الذين أضاعوا حياتهم، يريدون تحويل تراب الأرض إلى تبر - ذهب - لكى يضمنوا الغنى لأنفسهم؛ فما وصلوا لشىء لأن فكرهم، لم يستطع أن يكسر حدود أنانيتهم الذاتية.

والصفة الأخيرة: أن الأسلوب العلمى - بالطبيعة - حركة منظمة نحو الأمام، طبقاً لمنهاج وعلى أساس خطة. وإلا.. فإن أى ارتفاع طارئ مهما علا، يصبح مجرد قفزة فى الهواء، أو موجة شامخة لا تستطيع غير أن تحطم نفسها وتتلاشى على الصخور.

فى كافة مجالات العلوم الإنسانية والطبيعية تصدق هذه المقاييس ولا صدق إلا بها.. بل إن الثورة ذاتها، خلافاً على ما قد يبدو على السطح من عدم خضوعها لأى مقياس، هى فى واقع أمرها تدليل على صدق هذه المقاييس. إن الثورة - كل ثورة - لا تستحق اسمها، إلا إذا اعتمدت الأسلوب العلمى فكراً وعملاً طريقاً لها. إن الثورة ليست مجرد غضب الثوار على الأوضاع القديمة، التى تستبد بمجتمعهم وتعرقل حركته وتحول دون انطلاقه، وإنما الثورة هى علم

التغيير الاجتماعى الشامل والعميق لصنع حياة جديدة تفى بمطالب الثوار وآمالهم.

والثورة الصينية – على سبيل المثال – التى تواجه الآن أضخم التحديات فى عالمنا المعاصر، تحدى صنع حياة جديدة لأكثر من سبعمائة مليون من البشر؛ أى نحو ثلث سكان الدنيا بأسرها.. لم تكن مجرد غضب ضد التخلف وضد الاستعمار، أو ضد مساوئ وانحرافات الكومنكان؛ وإنما عظمة ثورة الصين أنها تجاوزت ذلك كله، وداست عليه فى طريقها إلى التغيير الحقيقى لحياة سبعمائة مليون من الناس، وصنع غد أفضل لهم جميعاً.

إن "ماوتسى تونج" ورفاقه – وبينهم هذا الصديق العزيز الجالس معنا الآن – تقدموا لمسئوليتهم الضخمة باستيعاب كامل لتاريخ الشعب الصينى، ومطالبه، وآماله؛ ولهذا استطاعوا علميًّا أن يعبروا عنه، ثم استطاعوا علميًّا أن يتحركوا به إلى الثورة، ثم بدأوا علميًّا يضعون خطط التغيير الكبير.

إن الثورة بالنسبة لأى شعب من الشعوب هى الواقع، الذى يستوعب تاريخ هذا الشعب وآماله، على ضوء حركة التقدم الإنسانى بشمولها وبالتطلعات الهائلة التى تسير نحوها.

وعلى هذا الضوء.. فإن العمل الثورى العلمى، يتكشف فى أبعاده المترامية المجيدة والخطيرة فى ذات الوقت.

أيها الإخوة :

إن الأمة العربية تقف اليوم على حافة الانتقال من مرحلة إلى مرحلة، ولتكونوا وليكن كل ما تحصلونه من علم جسراً، نعبره بالقوة والأمان إلى داخل المستقبل، ولترتفع المشاعل بأيديكم على آفاق الغد. وفقكم الله.

١٩٦٣/١٢/٢٢

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

إلى وفد اتحاد المحامين العرب

■ إن الاشتراكية العربية تجربة فريدة فى نوعها، نابعة من احتياجات الشعب العربى ومبادئه؛ فالاشتراكية العربية ليست تأميماً فحسب، ولكنها العدالة الاجتماعية بمفهومها الكبير، والحرية الاجتماعية لا يمكن أن تعيش إلا مع عدالة اجتماعية.

والوحدة العربية ترتكز على التضامن، ثم تأتى بعد ذلك مرحلة تحقيق الوحدة الدستورية، وإن المحامين لابد وأن يدافعوا عن العدالة الاجتماعية، وأن يكونوا دعاة لها وللعروبة؛ فالمحامين هم دعاة العدل ودعاة الحق والقومية فى بلادهم.

وأتمنى لكم التوفيق فى تحقيق رسالتكم السامية، وفى الدعوة إلى وحدة الهدف بين العرب، التى تؤدى إلى الوحدة الحقيقية والتضامن فى الأمة العربية.

١٩٦٣/١٢/٢٣

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى عيد النصر السابع ببورسعيد

■ أيها المواطنون :

من سنة ١٩٥٦.. السنة اللى أحرزت فيها مدينتكم الباسلة انتصارها العظيم لنفسها ولوطنها ولأمتها العربية.. من سنة ٥٦ اللى حاربتوا فيها الاستعمار والصهيونية عميلة الاستعمار وانتصرتم للحرية.. هنا فى بورسعيد وفى مصر بلدكم وعلى كل أرض.

من سنة ٥٦ – سنة الامتحان الصعب العسير اللى واجهنا – لغاية دلوقت سنة ١٩٦٣، مر علينا سبع سنين، كل سنة بنيجى فى هذا المكان ونحتفل بعيد النصر، ونقول لكم كل سنة وانتم طيبين.. وكل سنة بنبنى بلدنا.. وكل سنة تمر بنا سنة عمل حافلة خصبة. فى السبع سنين اللى فاتوا باركها الله ورعاها وقاد خطاها إلى تجربة.. تجربة دافعة على الحياة.. لحياتنا.. حياتنا الرحبة، ووفقنا بعون الله سدد الله خطانا برغم العقبات وبرغم المخاطر.. وخرجنا من هذه التجربة بأهداف حققناها.. هذه الأهداف اللى حققناها تمناها النضال الوطنى طويلاً، تمناها هذا النضال وهو يكافح ويقاتل من أجل تحقيق هذه الأهداف، وفوق هذا خرجنا بتجربة غنية وعميقة.. السبع سنين اللى فاتوا – منذ وقع العدوان على هذه المدينة الباسلة – أبرز فيهم هذا الشعب المكافح المناضل.. هذا

الشعب القوى.. هذا الشعب الأصيل، أبرز فيها ملكاته الكامنة وحـرك طاقاتـه الإيجابية.

نقدر نقول من سنة ٥٦.. من يوم ما خرجوا الإنجليـز مـن مصـر لأن الإنجليز خرجوا من مصر فى يونيو سنة ٥٦، وبعد كده.. وبعد كده رجعوا لنـا فى أكتوبر وخرجوا فى ٢٣ ديسمبر.. إذاً بعد ٢٣ ديسمبر بعد عيد النصر اللى بنحتفل به النهارده، نقدر نقول إن الفرصة فعلاً كانت متاحة لنا؛ لكـى نكـون أحرار فى بلدنا – احنا اللى عايشين فيها – لأول مرة، ونكون فى هـذا البلـد الإرادة الصادقة المكافحة المناضلة، وفى نفس الوقت ننفذ الأهداف، التى ناضل الآباء والأجداد من أجلها طويلاً. النتيجة إيه؟ النتيجة نستطيع أن نفتخـر بهـا.. النتيجة نحمد الله عليها؛ لأن هذا الشعب كما أبرز طاقاته، أبرز أيضـاً ملكاتـه الكامنة، واجه بالشجاعة ما كانت الشجاعة لازمة لمواجهته.. وواجه بالحكمة ما كان يقتضى الحكمة.

هذا الشعب اللى لم يخضع للاستعمار؛ سواء كان الاسـتعمار التركـى أو الاستعمار البريطانى أو الاستعمار الفرنساوى.. لما "نابليون" جِه فى بلـدنا مـا قدرش يقعد فيها أكتر من ثلاث سنين وسابها ومشى، وجم الإنجليز مرة قبل كده وما قدروش أبداً يقعدوا ومشيوا، واستطاعوا بالخديعة واستطاعوا بالغدر إنهـم يستولوا على بلدنا ويقعدوا أكتر من ٧٠ سنة.

الشعب لم يقف أبداً عن الكفاح.. كافح دايماً، على مر السنين عندنا شـهداء قتلوا واستشهدوا فى سبيل حرية هذا الوطن؛ فى سبيل حريتك وسـبيل حريتـى وسبيل حرية أبنائنا.. ناس استشهدوا وناس ماتوا يمكن ما نعرفش أو لا نـذكر أسماءهم كلهم، ولكن هؤلاء الناس هم رمز للمواطن المصرى، الطيب الشـجاع القوى الصبور، الذى يشعر بعزة النفس، المواطن العربى اللى يصمم علـى أن ينال الحرية أو يستشهد فِداءَ هذه الحرية.

على مر السنين كنا نكافح.. واحنا صغيرين خرجنا.. أول ما عرفنا الدنيا لقينا البلد بتكافح، ويمكن واحنا فى المدارس الابتدائى كنا بنطلع أيضاً فى المظاهرات، وكان الكفاح فى هذا الوقت مظاهرات على أد إمكانيتنا، وعلى أد قدرتنا كنا بنكافح، ما وقفناش أبداً عن الكفاح.. ما وقفناش عن النضال، لغاية ما خرج الإنجليز فى سنة ٥٦.

كنا بنتمنى من ربنا إن الإنجليز يخرجوا عن بلدنا مرة.. ربنا يمكن أراد يكرمنا، وأراد يخلينا نزيد ثقة فى نفسنا، وخلاهم خرجوا مرتين فى سنة واحدة فى يونيو وفى ٢٣ ديسمبر، علشان يختبرنا ونختبر نفسنا، علشان نؤمن إن احنا إذا كانت المواقف تحتاج إلى شجاعة، فعلينا أن نواجهها بالشجاعة، ماحدش فينا بيبخل أبداً بدمه، ماحدش فينا بيبخل أبداً بروحه، ماحدش فينا بيشعر بالأنانية تجاه وطنه.

فى بورسعيد سنة ٥٦ كنتم بتكافحوا.. الجيش، المدنيين، البوليس، الرجالة، الستات، الشيوخ، الأطفال، البنات؛ مافيش واحد ماكانش بيدافع؛ لأن البلد بتاعتنا كلنا، البلد مش بتاعة واحد.. البلد مش بتاعة مجموعة، الشرف شرفنا كلنا، والحرية حريتنا كلنا، والمصير مصيرنا كلنا.

علشان كده كانت هذه البلد بتدافع، ورغم الغدر اللى احنا وُجِهْنا به فى سنة ٥٦، ورغم الخِسَّة اللى احنا وُجِهْنا بها فى سنة ٥٦، وانتم عارفين إن فى سنة ٥٦ أما إسرائيل هجمت على حدودنا، احنا أخذنا قوات من بورسعيد وودياها إلى سيناء؛ لأن ماكناش نتصور أبداً بأى حال من الأحوال إن بريطانيا ممكن تغامر بسمعتها وتتآمر مع اسرائيل، وتهاجم مصر مشتركة مع اسرائيل، وكانت القوة اللى موجودة عندكم قوة بسيطة – القوة العسكرية – ولكن الشعب لم يتوان، والشعب لم يتراجع، والشعب قابل هذا الموقف بالشجاعة، وأثبت أننا شعب فعلاً حينما تحتاج الأمور الشجاعة، فإنه يقابلها بالشجاعة وبالتصميم وبالإرادة.

الكتب اللى اتكتبت بعد حرب السويس وبعد معركة بورسعيد.. اللى كتبوها الأجانب اللى جم مع أعدائنا هنا فى وقت الغزو، هذه الكتب تعتبر مفخرة لنا، تعتبر مشرفة؛ لأنهم لم يستطيعوا برغم كل المحاولات اللى حاولوا يلونوا بها الصورة، لم يستطيعوا أن ينكروا أن هذا الشعب فى بورسعيد وقف وقاتل وعطل القوات البريطانية والقوات الفرنسية.. وهذا الشعب برجاله وأطفاله، وقالوا فى الكتب اللى طلعوها – طلعوها بالذات فى فرنسا – إن الأولاد سن ١١ سنة كانوا بيشيلوا البنادق، وكانوا بيتصدروا للجيش البريطانى والجيش الفرنساوى بعناد وبتصميم وبإرادة.

دا موقفنا كان فى سنة ٥٦، وخرجنا من سنة ٥٦، ونحن نواجه الحصار الاقتصادى والضغط الاقتصادى وخسائر الحرب وخسائر العداون؛ ما فقدناش أبداً ثقتنا فى نفسنا؛ لأن خروج المعتدين من بلدنا وهزيمة بريطانيا وفرنسا وإسرائيل ادَّانا ثقة فى نفسنا.. ادانا ثقة فى قدرتنا، كنا نشعر أن الله معنا ضد العدوان.. أن الله معنا من أجل أن نحرر هذا الوطن؛ ليكون طليعة للأمة العربية وليكون طليعة للحرية فى كل مكان.. كنا نشعر بثقتنا فى أنفسنا، ولهذا لم يؤثر فينا الحصار الاقتصادى، ولم تؤثر فينا كل ما حاولته الدول الاستعمارية.. تجميد أموالنا.. حرماننا من العملات الصعبة، كل هذا لم يؤثر فينا ولكنا صممنا بعد أن انتصرنا على أن نبنى بلدنا، النهارده بعد سبع سنين نقدر نقول إن احنا حققنا فعلاً هذه الأهداف.. سبع سنين بعد النصر، سبع سنين حصيلتها قدامنا.

احنا النهارده فى نهاية العام السابع، نستطيع أن نفخر ونقول واحنا فى نهاية العام السابع إن احنا حصلنا على انتصار كامل، وإن الشعب أعطى النضال قلبه وعقله وأعصابه، وإن الشعب بهذا استطاع إنه يحقق فى هذه السنوات السبع كل الأهداف اللى صمم على تحقيقها، وجعل من هذه السنوات السبع سنوات حاسمة، سنوات التحول العظيم؛ لأنها صنعت نموذج جديد للثورة.. أصبح هذا النموذج الآن تيار عالمى، هو تيار الثورة الوطنية.

ماكناش بنبص أبداً بس علشان نطلع الإنجليز من بلدنا.. أبداً.. وكنا عايزين نطلع الإنجليز؛ علشان نكون أحرار فى بلدنا.. وعلشان نبنى فى بلدنا ونخليها جنة لنا ولأبنائنا ولأحفادنا من بعدنا؛ دا الهدف الأساسى.. كان هتافنا قبل الثورة بسقوط الاحتلال وسقوط بريطانيا، وكنا بنطلع فى الشوارع واحنا فى المدارس – فى ثانوى – وننادى بسقوط وزراء فى بريطانيا، إيه معانى هذا الهتاف؟ كنا نريد لبلدنا أن تكون لنا وحدنا، ونكون أحرار فيها.

فى سنة ٥٢ فى ٢٣ يوليو حينما خرجت هذه الثورة، كان الهدف الأول القضاء على الاستعمار وأعوان الاستعمار، وكنا نشعر أن القضاء على أعوان الاستعمار سيمكنا من أن ننفرد بالاستعمار والاحتلال ونقضى عليه، ولكن ماكانش هو دا الهدف الوحيد.. كان هناك أهداف أخرى.. أهداف ضد الإقطاع، وضد الاحتكار وضد الرأسمالية المستغلة، ومن أجل إقامة عدالة اجتماعية، ومن أجل إقامة حياة ديمقراطية سليمة، ومن أجل إقامة جيش وطنى قوى؛ إذًا معنى سقوط الاحتلال وسقوط الاستعمار كان يشمل كل هذه النقط.

جينا فى سنة ٥٦ هنا فى بورسعيد، واستطاع هذا الشعب أن يؤكد.. أن يؤكد هذه المعانى كلها.. استطاع هذا الشعب أن يجعل من ثورة ٥٢ نموذج جديد للثورة؛ هذا النموذج هو الثورة الوطنية.. هذا النموذج هو عبارة عن التيار، الذى يؤمن أن التغيير المرتجى لا يمكن أن يحدث فى ظلال الاستبداد والاستغلال. أما بنقول يسقط الاحتلال ويسقط الاستعمار ويحيا الاستقلال، إيه معنى هذا الكلام اللى كنا بنقوله؟ معناه إن احنا نريد أن نتحرر لنغيِّر بلدنا، وإن احنا حينما نغير هذه البلد إنما نغيرها لصالح أبنائها جميعاً لا لصالح قلة من الناس، وإننا إذا أردنا أن نغير هذه البلد، فإنما يكون التغيير لصالح هذا الشعب العامل.

معنى هذا أن إرادة التغيير لا يمكن أن تحدث تحت سيطرة الاحتكار.. أو تحت سيطرة الإقطاع.. أو تحت سيطرة حكم رأس المال وسلطة رأس المال، كان رأس المال بيعتمد على الاستعمار، وكان الإقطاع يعتمد على الاستعمار

وكان الاستعمار يعتمد على رأس المال المستغل وعلى الإقطاع.. كانت المصالح متبادلة وكانت الفوائد متبادلة، وكانت الغنائم بيقتسموها بينهم وبين بعض، وكنا احنا الشعب العامل المكافح، اللى لا احنا إقطاعيين ولا رأسماليين، ولكنا نعمل.. نعمل والعمل كما نعرف جميعاً العمل شرف، نعمل لنبنى هذه البلد.. كنا نجد نفسنا بين الاستعمار وأعوان الاستعمار، والاتنين بيتفقوا علينا.. والاتنين بيقتسموا الغنيمة.

وماكانتش ثورة ٢٣ يوليو سنة ٥٢ هى الثورة الأولى أبداً، فيه ثورات قامت قبل كده، قامت ثوره ١٩، فى سنة ٣٦ حصلت ثورة هنا فى مصر وحصل فيها قتلى، سنة ٣٠ أيضاً كان فيه كفاح.. وكان فيه نضال.. وكان فيه دماء، وكان الشعب ينادى بحياة الاستقلال وحياة الحرية وشجرة الحرية تروى بالدماء. وكنا بنسمع الكلام دا واحنا صغيرين، وكان معناه مش واضح بالنسبة لنا، ولكن مع النضوج، كنا نعلم أن هذا الهتاف القصير أو هذا الهتاف اللى بياخد ثوانى له معانى كبيرة جدًا، معناه إن بلدنا لابد أن تعود لنا، وإن لابد من التخلص من الاستعمار، وإن لابد من التخلص من الإقطاع، ثم إن تحالف الإقطاع مع رأس المال يجب أن يسقط، ويجب أن يقوم بدلاً منه تحالف قوى الشعب العاملة، صاحبة المصلحة الحقيقية فى هذا البلد.

مين كان صاحب المصلحة الحقيقة فى الثورة؟ مين كان صاحب المصلحة الحقيقية فى نجاح الثورة؟ الناس اللى خرجوا هنا يوم ما تعرضت بورسعيد للعدوان وخرجوا فى الشوارع يقاتلوا ويحملوا السلاح.. هم دول اللى نعتبرهم أصحاب المصلحة الحقيقة فى هذه الثورة، لم يخرج الإقطاع ليقاتل ولم يخرج رأس المال المستغل ليقاتل، وإنما خرج الشعب العامل؛ ليقاتل ويحرر هذا البلد من العدوان ويسترد بلده.

وكان معنى هذا – أيها الإخوة – معنى هذا.. الثورة الاجتماعية.. الثورة الاشتراكية التى تعمل من أجل التغيير الاجتماعى الشامل بسقوط تحالف الإقطاع مع رأس المال، ونقل الثروة إلى ملكية الشعب العامل، وسيطرة الشعب العامل،

ولكننا فى نفس الوقت نملى على قوانين الحركة والتغيير الاجتماعى القيم الروحية والقيم النضالية.. احنا فى تجربتنا اللى إدينا بها مثل للدنيا كلها ما نقلناش.. ما جيبناش تجربة فى بلد تانية ونقلناها.. فيه ناس بيقولوا إن التغيير يستدعى أن نهدم طبقة بالقوة ونسحقها.. احنا ما قلناش أبداً هذا الكلام.. احنا قلنا إن احنا عايزين نسترد حقوقنا، واللى كانوا اغتصبونا هم يمكن ماكانوش رحماء بنا، احنا النهارده رحماء بهم.. اللى محطوطين تحت الحراسة بياخدوا ماهيات، العيلة المالكة بتاخد ماهيات، فيه ناس بتاخد ١٠٠ جنيه وفيه ناس بتاخد ٩٠ جنيه وناس بتاخد ٨٠ جنيه.. الشعب كان باستمرار هو الشعب الطيب.. الشعب الكريم، مش الشعب المنتقم، اللى إذا وجد القوة ينسى القيم الروحية والقيم النضالية. على مر السنين وعلى مر الأيام، كان هذا الشعب يتمسك بالقيم الروحية ويتمسك بالقيم النضالية، لم ننتقم أبداً واحنا أمًّا عملنا هذا الكلام فى قراراتنا – حتى فى مجلس الثورة أو فى قراراتنا بعد كده – ما احنا عملناها ونحن نأخذ من روح هذا الشعب واحنا عارفين إن الشعب.. الشعب طيب والشعب مش شعب انتقام عنده قيم قديمة، شعب عمره ٧٠٠٠ سنة قديمة فى النضال، عنده قيم روحية قديمة يريد أن يطبقها، فإذًا لم نأخذ تجارب أخرى، ولكن عملنا هنا فى بلدنا على تحقيق أهدافنا.

أولاً: قلنا لابد أن تتحقق هذه الأهداف، ولابد أن تعود الثروة إلى الشعب وسيطرة الشعب، ولكننا لا نريد أن نقتل أو نعاقب أو ننتقم.. أبداً.. بِنِدِّى كل واحد ما يمكنه من أن يعيش الحياة الحرة الكريمة.. وبندى كل واحد الفرصة لأن يعيش فى هذا المجتمع كمواطن.. وبندى كل واحد أيضاً الفرصة إنه ينضم إلى الشعب العامل، ويشعر بلذة العمل وبشرف العمل؛ وبهذا بنقيم التحويل فى بلدنا وفقاً لطبيعتنا، ونقيم التحويل فى بلدنا وفقاً لقيمنا الروحية وقيمنا النضالية.. وبهذا أيضاً نستطيع أن نحافظ على وحدة هذه الأمة، وأنا أستطيع أن أقول إن وحدتنا هنا فى مصر، وحدة هذا الشعب ووحدة الشعب المصرى على مر السنين

دى كانت عامل أساسى وعامل قوى من عوامل الانتصار، وحدة الشعب وتصميمه، سرعة تجاوب الشعب مع نفسه، وكل فرد مع الآخر.

هذا كان له أكبر الأثر فى تمكيننا من أن ننتصر فى معارك ضارية، وأنا زى ما قلت يمكن قبل كده إن أنا خرجت يوم ٣١ نوفمبر، من يوم ٣١ أكتوبر - أول يوم حصلت فيه الغارات على القاهرة - ونزلت إلى مجلس الوزرا وكانت القاهره مضلمة، وكنت أشعر بالقلق.. تجربة جديدة بنشوفها وتجربة جديدة بتمر بنا، الطيارات اللى بتهاجمنا طيارات إنجلترا وطيارات فرنسا، وكانت فرنسا وإنجلترا فى هذا اليوم أعلنوا إنهم بدأوا فى الهجوم علينا، وفى ميدان المحطة، وأنا نازل من منشية البكرى، لقيت الناس واقفة فى الشوارع وبتقول حنحارب.. حنحارب.. حنحارب، كل الناس ملمومة بتقول هذا الكلام.

وفى الوقت اللى كانت فيه الغارة ما مَرِّشْ عليها يمكن أكتر من نص ساعة.. الوقت اللى كان مر على الغارة وقت قليل، وكانت الغارات على مطار القاهرة الدولى، وعلى مطار ألماظة، وعلى طول الطريق من المحطة لغاية شارع القصر العينى.. كانت الناس واقفة وبتنادى بهذا النداء. يوم ٢ نوفمبر برضه وأنا رحت صليت الجمعة يوم ما ضربوا الإذاعة، صليت الجمعة فى الأزهر، والناس على طول الطريق - والغارات كانت على القاهرة - كانت أيضاً تنادى حنحارب.. حنحارب.. حنحارب؛ إذاً الشعب كله تجاوب مع بعضه ما تخاذلش، ولكن استطاع هذا الشعب أن يواجه بالشجاعة الأمور، التى تحتاج للشجاعة لمواجهتها.

وبهذا استطاع أن ينتصر، وحدة الشعب مَكَّنَتْنا من إن احنا نقابل هذه الأمور العصيبة، ونعطى مثل للعالم إن دولة زيِّنا تستطيع أن تتصدى لكل ما قابلناه ثم ننتصر، باستمرار كنا نشعر أن الله معنا؛ لأننا نعمل من أجل الأهداف ومن أجل المثل العليا.

السبع سنوات اللى فاتت أضافت إلى النصر لنا، نصر إنسانى، تمثله التجربة الوطنية اللى تعتبر من أبرز التيارات، التجربة الوطنية القومية الاشتراكية اللى احنا قمنا فيها بعمل كبير. إذا بَصِّينا الآن للسبع سنوات - من سنة ٥٦ لغاية النهارده - نشعر بالرضا ونحمد الله من كل قلوبنا، وبنبص حوالينا هنا فى بورسعيد، الواحد ماشى النهارده بيفكر إيه اللى اتعمل؟ إيه اللى اتعمل فى السبع سنين اللى فاتت؟ والله كنت بافكر.. باقول لو - لا قدر الله - كانوا الإنجليز والفرنساويين استطاعوا إنهم يحتلوا بلدنا سنة ٥٦ كان زماننا فين؟.. كنا عملنا إيه؟ ماكناش عملنا حاجه أبداً، كنا بدل الاستعمار الإنجليزى نقابل استعمار إنجليزى وفرنساوى، وأنا عارف إنكم ماكانش حد حيسكت، وكنا حنحارب حرب شاملة، واحنا كلنا كنا مستعدين أن نقاتل حرب شاملة، وفى هذا الوقت احنا قسمنا البلد إلى أقسام، وعملنا فيها قيادات، وجهزنا أجهزة لاسلكى على أساس إن إنجلترا وفرنسا بيقدروا - عندهم قوة أكتر مننا - بيقدروا يحتلوا جزء من بلدنا، ولكنا سنحاربهم حرب لأخر نقطة من دمائنا، ودا كان تصميمنا، واحنا كنا على ثقة من إن الشعب المكافح المناضل سيسير فى هذا الطريق.

فالنهارده، واحنا بنحتفل الصبح بمرور سبع سنوات على عيد النصر، كنا بنذكر أرض المعركة، ثم نذكر أرض الأبطال وأرض الشهداء، ونعبِّر عما فى نفسنا من إجلال؛ الناس اللى ضحوا بأرواحهم؛ علشان نعيش احنا فى ظروف أحسن.. الناس اللى استشهدوا من أجل أن نعيش ومن أجل أن نحتفل بالنصر. ماكناش نقدر نحتفل بعيد النصر، إذا ماكانش فيه ناس مننا استشهدوا ودفعوا روحهم من أجل هذا النصر، ودى سُنَّة الكون، وعلى هذا الأساس كل واحد عليه واجب، بنطلع نقاتل واحد بيؤدى الواجب والآخر بيؤدى الواجب، واحد بيستشهد وبيموت فِداءَ بلده، ولكن هذا الاستشهاد من أجل أن تستمر هذه البلد حرة عزيزة كريمة.

النهارده بعد سبع سنين، نشعر بالرضا ونشعر أن هؤلاء الناس.. هؤلاء الإخوة.. هؤلاء الشهداء اللى ضحوا واللى بذلوا دماءهم فى سبيل هذا الوطن

يمكن بيحسوا برضا لأن احنا سرنا على الطريق اللى كانت من أجله تضحيتهم.. سرنا على طريق الأهداف اللى من أجلها ضَحُّوا دول، وضحوا اللى قبليهم، وضحوا فى سنة ١٩، وضحوا فى سنة ٨٢.. سرنا على طريق الأهداف اللى كنا بنشعر بها واحنا صغيرين، واللى كانوا بيشعروا بها الأجيال الماضية، وطبعاً ما خلصناش كل الأهداف.. ما حققناهاش.. لازال أمامنا أهداف كثيرة تنادى. واحنا نتحرك نحو تحقيق هذه الأهداف بسرعة مضاعفة، بنسأل نفسنا سؤال.. لماذا وقع العدوان؟ وإيه كان مخطط العدوان؟ لما بنشوف النهارده اللى حققناه فى السبع سنين، نقدر نسأل نفسنا علشان نعرف إيه اللى حققناه؟ وإيه التجربة اللى حصلت وإيه النتائج؟ بنقول طيب إيه كان هدف العدوان؟ وليه وقع العدوان؟ وإيه كانت مخططات العدوان فى سنة ٥٦؟

أول شىء واضح وظاهر، كان هو تدمير القوات المسلحة المصرية؛ تعرفوا كلكم من سنة ٥٥ ومنذ قررنا تسليح القوات المسلحة بأحدث الأسلحة، وحينما عقدنا صفقة الأسلحة مع روسيا.. بدأنا نسمع نغمات عن الحرب الوقائية، وعن الأسلحة الروسية، وكان هناك تصميم بالذات من بريطانيا، وطبعاً إسرائيل صنيعة بريطانيا، كنا نسمع الكلام عن الحرب الوقائية، وإن لابد من تدمير أسلحة الجيش المصرى.. طبعاً قبل الجلاء كنا بناخد الأسلحة من إنجلترا، وكان فيه لجنة من إنجلترا وفرنسا وأمريكا، وبيجتمعوا ويقرروا يدوا للبلاد العربية إيه؟.. بيدوا لمصر إيه؟ بيدوا للعراق إيه؟ بيدوا لسوريا إيه؟ بيدوا لأى بلد عربية إيه؟ وفى نفس الوقت يدوا إسرائيل قد البلاد العربية كلها (أحد الجماهير يقول للرئيس ابعت لهم الصاروخ) فيرد الرئيس: احنا الصواريخ اللى عندنا رجالة زى الرجالة اللى جُمْ من اليمن هنا، فكان أول شىء... أول شىء واضح... (الجماهير تحث السيد الرئيس للحديث عن فلسطين، والرئيس يقول حنتكلم على فلسطين بس بعد شوية.. حنقول لكم.. حاضر..) طبعاً والصبح أنا سمعت هتاف إخواننا الجنود اللى جايين من اليمن، وبيقولوا من اليمن إلى فلسطين.. إخواننا أفراد الفوج العاشر اللى جايين من اليمن ولسه ما روحوش

بيوتهم، وبيقولوا من اليمن لفلسطين أيضاً دلوقت بيخلينا نشعر بالثقة، زى ما قلت لكم فى الأول أراد لنا ربنا دايماً إن احنا نشعر بالثقة، وإن احنا بتقابلنا ظروف نشعر بالثقة، معركتكم فى اليمن هى معركة فى الطريق إلى فلسطين.. المعركة ضد الرجعية هى معركة فى الطريق إلى فلسطين، حنتكلم على فلسطين بعد كده.

ومخططات العدو كان تحطيم الجيش، طبعاً لو كانت استطاعت بريطانيا وفرنسا وإسرائيل إنهم يحطموا الجيش ماكناش نجد النهارده روح القوات المسلحة العالية، اللى سامعينها بتهتف وتشعر بالثقة، بعد أن حاربت فى اليمن، وطبعاً إخواننا اللى هنا.. اللى حاربوا فى اليمن مش راحوا فسحة ورجعوا، أبداً راحوا وحاربوا وفيهم ناس ماتوا.. وفيهم ناس ماتوا، وفيهم ناس اتعوروا، وفيهم خسائر.. ولكن راجعين من اليمن، وبيقولوا من اليمن إلى فلسطين.

كان العدو يريد أن يدمر هذه القوات المسلحة، ولكن العدو لم يستطع أن يحاصر الجيش.. كلنا عارفين الخطة إن إسرائيل تتقدم وتبعت الجيش إلى سيناء ثم يحدث الإنزال فى بورسعيد؛ البريطانى - الفرنسى، وفرنسا بتساعد إسرائيل فى نفس الوقت ويحصروا الجيش فى صحراء سينا ويضربوه بالطيارات ويخلصوا عليه. ولكن لم يتمكنوا من أن يحاصروا الجيش.. الجيش تمكن من أن ينسحب من سينا، واستطعنا أن نحافظ على قوة الجيش، وعلى وحدة الجيش، وعلى صلابة الجيش. لما وجدوا إنهم لم يستطيعوا أن يحققوا هدفهم فى تحطيم القوات المسلحة المصرية.. بدأوا بالأكاذيب وبدأوا يحاولوا الحصول على نصر معنوى وهمى؛ بيقولوا إنهم كسروا كل الدبابات، وإن الجيش أخد ضربة لايستطيع أن يقوم منها، وإن حصل كذا وحصل كذا، ولكن الكذب طبعاً تمللى حبله قصير.. زى الكذب اللى النهارده الاستعمار والرجعية بيقولوه.. بيقولوا إنهم حاربوا معركة جنب صنعاء، وموتوا اللوا القاضى وموتوا ألف عسكرى، واحنا بنقول إن ما حصلش فى ثلاث أشهر ولا معركة، وإن هذه الأكاذيب...

يعنى يظهر حتى وكالات الأنباء الإنجليزية أو الأجنبية بتاخد قات مع الإمام البدر.. علشان النهارده بيطلعوا هذا الكلام، فالفريق القاضى بخير ومن يوم ما انتهت المعارك فى اليمن هو رجع، وبتطلع بعض الجرايد المكتوبة بالعربية والناطقة بلسان أعداء الأمة العربية، وبتحط هذا الكلام فى بعض البلاد العربية فى صفحاتها الأولى وبيعملوا منه مانشتات، وبيفرحوا وبيهللوا.. بيطلبوا زى ما كانوا فى سنة ٥٦ واحنا الإنجليز بيضربونا هنا، برضه بيزغردوا وبيفرحوا وبيهللوا وبيطبلوا.. وبنقول لهم نَقْبُكم جِه على شونة.. الفريق القاضى ما حصلوش حاجة.. الجيش المصرى بقى له كذا شهر ما بيحاربش، والجيش المصرى قاعد وبيقوى كل يوم ليتصدى للرجعية وللاستعمار ولأعوان الاستعمار، وقواتنا موجودة باستمرار؛ لتعاون كل شعب عربى؛ من أجل تدعيم حريته ومن أجل تدعيم استقلاله.. تعاونه ضد الإستعمار.

إذًا فشل الاستعمار فى تدمير الجيش.. تدمير القوات المسلحة، واستطعنا نحن أن نحقق هدفنا فى بناء هذه القوات المسلحة.. طبعاً تدمير القوات المسلحة كان هدف من أجل مخطط، اللى هو تدمير هذه التجربة كلها. طبعاً احنا قواتنا المسلحة.. هى اللى بتحمى النهارده التجربة الاشتراكية.. وهى اللى بتحمى الثورة الاشتراكية، يوم ما يحطموا القوات المسلحة، إذًا لن يكون هناك إمكان لأن نقيم العدالة الاجتماعية، ونقيم التحويل الاشتراكى.. كان هدفهم من تحطيم القوات المسلحة ألا نسير فى بناء هذه التجربة؛ أى أن تبقى البلاد تحت سيطرة تحالف أصدقاء الاستعمار من الإقطاعيين والرأسماليين، ثم لا يمكننا – طبعاً إذا استمر الحال على هذا الشكل – أن نقيم أى تنمية اقتصادية.

"إيدن" بعد ماراح على المعاش، كتب مذكراته، وقال فيها: إنهم كانوا بيوعدونا بتمويل السد العالى، ولكن هم كانوا بيضحكوا علينا.. هم ماكانوش حيدُّونا ولا مليم. هى دى نيتهم، كلنا بنذكر إن دى كانت سياستهم باستمرار؛ كلنا بعدما اتولدنا ورحنا المدارس الابتدائى.. سمعنا على حديد أسوان ومصانع الحديد، وكل سنة كنا بنسمع وماكانش بيتعمل أبداً لا حديد أسوان ولا مصانع

حديد، وكان مفروض إن احنا نفضل بلد مزرعة تنتج القطن، وتوديه لإنجلترا، علشان تغزله فى لانكشير وتِبْعَتْهولْنا تانى وتوزع منه للعالم.

وكان الكلام على الحديد كلام خطب عرش.. بنسمعها كل سنة وما بنصدقهاش، طبعاً مع وجود ثورة وجيش قوى يبقى هذا الكلام لازم يِتْنَفِّذ.. مع وجود ثورة وجيش قوى، مشروع زى مشروع السد العالى اتنفذ، مشروع السد العالى من سنة ٢٤. احنا سنة الثورة كنا ٢١ مليون وعندنا ٦ مليون فدان، من ١٥٠ سنة كنا ٥ مليون وعندنا ٥ مليون فدان، النهارده ٢٨ مليون يعنى زدنا حوالى ٧ مليون من أول الثورة لغاية دلوقت.. الزيادة حوالى من ٢,٥ إلى ٣%! إذاً لازم نزود إنتاجنا أكتر علشان نقدر نغير مستوى معيشتنا، ونقدر نرفع مستوى معيشتنا، وإلاَّ كل اللى بنزيدهم دول يطلعوا شحاتين، مش حيلاقوا حاجة يشتغلوا فيها أبداً.. احنا بنزيد فى السنة ٢,٥% فى السكان، السنة اللى فاتت زيادة فى التنمية وفى الدخل ٨%، يعنى فيه فرق كبير.. السد العالى بيدينا ٢ مليون فدان على الستة مليون، بيبقى عندنا تمانية مليون فدان.. يخلينا أغنى.. ما احناش فى حاجة لأن نستورد حاجاتنا من الخارج.

إذاً السد العالى كان أمل بالنسبة لنا، والنهارده السد العالى بعد التجارب المريرة اللى دخلناها... طبعاً السد العالى فى سنة ٥٦ كان فيه عارفين قصة التمويل، ثم سحب التمويل، ثم تأميم قنال السويس اللى بتدينا النهارده ٦٥ مليون جنيه، ثم التصميم.. احنا وقفنا فى يوم ،وقلنا حنبنى السد العالى ولو بنيناه بالمقاطف – لو تذكروا هذا الكلام – قلنا لابد إن احنا نبنى السد العالى؛ لأن بناء السد العالى فى هذا بيمثل هدف.. بيمثل مستقبل ابنك وأخوك ومستقبل الجيل القادم كله.. لابد أن نزيد الأرض الزراعية واحنا ما عندناش مطر؛ إذاً السبيل الوحيد هو السد العالى.

السنة الجاية سنة ٦٤ واحنا النهارده فى أخر سنة ٦٣ فى مايو إن شاء الله سنة ٦٤ بتتم المرحلة الأولى من السد العالى، ويتم تحويل مجرى النيل، ونستطيع إن احنا ناخد حوالى ٤ مليار متر مكعب من الميه علشان الرى،

والسنة اللى بعديها بيبقى ٦ والسنة اللى بعديها بيبقى ٨؛ وبهذا من أول مايو السنة الجاية نبتدى ناخد فايدة السد العالى.. لولا انتصاركم فى معركة بورسعيد، ماكُنّاش النهارده نستفيد بالسد العالى، لو كانوا قدروا يحطموا قواتنا المسلحة ويحتلونا، كان زمانا النهارده قاعدين فى معركة الكفاح المسلح والمظاهرات ومحاربة قوات الاحتلال.. ولا كنا اشتغلنا.. لا فى سد عالى، ولا حديد، ولاسماد، ولا عربيات، ولا صناعة خفيفة، ولا صناعة ثقيلة، ولا صواريخ.

خطة التصنيع الأولى؛ يعنى احنا أول مرة عملنا وزارة صناعة سنة ٥٦ وبعدين أول خطة تصنيع عملناها كانت سنة ٥٧.. وكانت خطة تصنيع على أساس كبير خلصناها فى ٣ سنين، والجزء اللى فضل منها ضمّناه إلى الخطة الخمسية الأولى.. ثم كان الاستعمار يريد أن يحطم قواتنا المسلحة ليمنع كل تحويل اجتماعى وكل تحويل اشتراكى.. الإصلاح الزراعى الأول اللى طلع فى أول ٥ سنين الثورة كان مجرد إشارة، العمل الكبير حصل بعد انتصاركم فى بورسعيد.

بعد ٢٣ ديسمبر أخدنا كل الممتلكات البريطانية والفرنسية.. كل البنوك وكل شركات التأمين والمناجم والمصانع.. كل دا اتاخد وقلنا إن دا تمصير، والحقيقة ن الملكية انتقلت من ملكية أجنبية إلى ملكية عامة.. ملكية للدولة.. ملكية لشعب.

تحت ظروف هذه المعركة.. أخذنا كل هذه الأموال.. تحت ظروف هذه المعركة، بهذا الانتصار.. أخذنا القاعدة اللى كانت موجودة هنا فى السويس، وكان لهم بعد كده لسه ٥ سنين وفقاً لاتفاقية الجلاء.. بهذا الانتصار أممنا بعد كده كل المصالح الأجنبية اللى كانت موجودة عندنا؛ أممنا الممتلكات البلجيكية، ودخل فى التأميم كل الممتلكات الأجنبية.. فى يوليو سنة ١٩٦١ وفى أغسطس سنة ١٩٦٣. بهذا الانتصار أيضاً استطعنا من كفاحنا ونضالنا أن نعلن الميثاق، وأن نقول فى الميثاق إن تحالف الإقطاع مع رأس المال يجب أن يسقط، وإن السلطة يجب أن تكون لقوى الشعب العاملة.. معنى هذا إن احنا بنتحول إلى

الديمقراطية السليمة الصحيحة.. ديمقراطية الشعب مش ديمقراطية الإقطاع ورأس المال اللى كانوا بيضحكوا علينا بها فى الماضى، وقت ما كان الإنجليز فى بلدنا، والإقطاعيين والرأسماليين، هم اللى بيسيطروا على بلدنا، وبيعتبروا هذا الشعب ليس إلا وسيلة للربح؛ لأن الشعب يشتغل عمال عندهم علشان هم ياخدوا مكاسب.

كانت السلطة فى يد الاستعمار المتحالف مع الإقطاع ورأس المال.. كانت السلطة فى يد الاستعمار المتحالف مع فئة قليلة من أهل البلد اللى هم الإقطاع ورأس المال.. بانتصارنا فى سنة ٥٦.. بانتصاركم فى بورسعيد فعلاً أسقطتم تحالف الاستعمار مع الإقطاع مع رأس المال المستغل، وأقمتم تحالف قوى الشعب العاملة، ونقلتم فعلاً بهذا النصر السلطة التى بقيت آلاف السنين فى يد التحالف الإقطاعى – الرأسمالى، من يد الإقطاع ورأس المال إلى الشعب العامل أو إلى قوى الشعب العاملة.. وبهذا استطعتم أيضاً أن تحققوا الديمقراطية السليمة؛ الديمقراطية السليمة هى أن تكون هناك ديمقراطية سياسية، وأن تكون هناك ديمقراطية اجتماعية؛ لأن الشخص إذا ماكانش حر فى نفسه، ويستطيع أن يقول لأ، والشخص إذا ماكانش مُؤَمَّن على حاضره وعلى مستقبله، لا يمكن أن يكون حر.. الشخص إذا كانوا بيلمُّوه فى اللوارى؛ علشان يروح يصوِّت فى الانتخابات للإقطاعى – صاحب الأرض – أو لصاحب المصنع لا يمكن أن يكون حر؛ وتكون هذه الديمقراطية ديمقراطية زائفة، وكان يجب أن نسميها ديكتاتورية الإقطاع المتحالف مع رأس المال.. أما بسقوط الإقطاع المتحالف مع رأس المال وقيام تحالف قوى الشعب العاملة؛ معنى هذا إن كل واحد فى هذا الوطن له الفرصة المشابهة لأخوه، وكل واحد حر، بيقول مين اللى بيمثله، وحر فى أن يمارس العمل السياسى.

أصبحنا مش ملك الرأسمالى أو ملك الإقطاعى؛ لأن احنا أصبحنا ملاك لجميع أدوات الإنتاج الموجودة فى بلدنا، واللى كانوا بيمتلكوها الإقطاعيين أو الرأسماليين.. هذا ما كان العدوان يريد أن يضربه، طبعاً معنى هذا إيه؟ معنى

هذا القوة.. معنى هذا إن التعليم بيكون مجاناً، معنى هذا إن كل واحد عنده فرصة يشتغل، معنى هذا إن احنا النهارده فى هذا العام بنستثمر فى الصناعة ١٥٥ مليون جنيه، وكنا فى سنة ٥٢ كل البلد مستثمرة فى الصناعة ٢ مليون جنيه، معنى ١٥٥ مليون بدل ٢ مليون، إن حيكون فيه عمل ٧٠ مرة أو ٧٥ مرة فى الصناعة، زى اللى كان موجود فى سنة ٥٢.. طبعاً إذا وجد العمل لكل فرد – العمل الشريف – استطاع كل فرد أن يحيا الحياة الحرة الكريمة.. استطاع كل فرد إنه يشعر إنه حر فى بلده.. استطاع كل واحد إنه يشعر إن البلد دى بتاعته مش بتاعة فلان باشا أو فلان الإقطاعى أو فلان الرأسمالى.

إيه تانى أراد العدوان أن يحققه؟ أراد العدوان أن يضرب تيار القومية العربية.. فى سنة ٥٦ كانت القومية العربية قد وصلت إلى أعلى ذراها، وكانت القومية العربية قد شعرت إن آن لها الأوان أن تترابط وتتضامن وتتجه نحو الوحدة العربية.. أراد العدوان وأراد الاستعمار وصنيعته إسرائيل أن يضرب تيار القومية العربية، وتيار الوحدة العربية، الذى أكّد قوة التضامن العربى حينما وقع العدوان.. لما وقع العدوان، كان التضامن العربى قوى بدرجة تؤكد فعلاً قوة القومية العربية وقوة الوحدة العربية، ثم قوة التضامن العربى. بعد سنة من ٥٦ أو من ٢٣ ديسمبر ٥٦ – بعد سنة تقريباً – تحققت الوحدة بين مصر وسوريا، أهم شىء فى هذه الوحدة... فى وقت الوحدة استطعنا أن نثبت إن الوحدة اللى كانت دايماً شعار بينادى بها وشعار يعلن فقط مش بس للمناداة وللإعلان فقط.. لأ.. شعار قابل للتنفيذ ووضع موضع التنفيذ.. تآمروا عليه طبعاً بعد كده، والوحدة فصمت، ولكن هناك حقيقة واقعة إن الوحدة أمكن انها تقوم، الوحدة كانت حقيقة واقعة.. طبعاً أهم شئ بعد هذه التجربة وقت الانفصال الرجعى، كلنا تتبعنا زمن حكم الانفصال الرجعى والانفصال، القائم الآن، وينتحل الوحدوية والتقدمية.. بنقدر نطلع بنتايج بسيطة جدًّا، أول نتيجة إن الوحدة ممكن، قدرنا نعمل الوحدة فى فبراير سنة ٥٨ بسرعة يمكن، ويمكن كنا نحتاج إلى وقت أكتر وبدأت الوحدة قوية جدًّا.

إذاً الوحدة ممكنة، ولكن إيه اللى حصل بعد الانفصال؟ حصلت أزمات وتعثرات وأزمات لا أول لها ولا أخر، وقلبنا مع إخواننا السوريين، وهم بيمروا فى هذه الأيام.. ولكن بنطلع بنتيجة؛ الوحدة ممكنة والانفصال غير ممكن، من أول الانفصال لغاية دلوقت أزمات لا أول لها ولا أخر.. يمكن طول الوحدة كلها ماكانش فيه إلا أزمات يسيرة، ولكن الوحدة فصمت بالتآمر، وآدى الانفصال بقى له كام سنة.

أما الواحد يستعرض الظروف كلها يطلع بنتيجة بسيطة.. الوحدة ممكنة أما الانفصال فغير ممكن.. بناخد برضه من الدروس دى فايدة؛ سنة ٦١ طبقنا اشتراكية هنا فى مصر وهناك فى سوريا، وكانت الاشتراكية ممكنة والتحويل الاشتراكى ممكن، بعد كده حصل إيه؟ الناس لغوا تأميم البنوك، بعدين رجعوا تأميم البنوك، وبعدين لغوا شركات التأمين - تأميمها - وبعدين أظن رجعوا أمّمُوها تانى، وبعدين النهارده بيقولوا حيلغوا تانى تأميم البنوك؛ مافيش أبداً استقرار.. وبعدين ناس قالوا اشتراكية، ناس جُمْ بعد الانفصال وقالوا لأ.. رأسمالية، وبعدين جم البعثيين قالوا اشتراكية، وبعدين ما طَبَّقُوش الاشتراكية وبيقولوا اشتراكية إصلاحية.. إلى أخره، وبعدين أمموا البنوك، وبعدين النهارده بيقولوا حيلغوا تأميم البنوك.

إذاً بنطلع بنتيجة تانية مع النتيجة الأولى: النتيجة الأولى الوحدة ممكنة والانفصال غير ممكن، النتيجة التانية أن الاشتراكية لازمة؛ أما العودة إلى براثن الرجعية والرأسمالية فهى مستحيلة.. لا يمكن أن يعود التاريخ إلى الوراء، لا يمكن بعد أن تنتقل وسائل الإنتاج إلى الشعب ترجعها تانى إلى الإقطاعيين، لا يمكن بعد العمال ما ياخدوا ٢٥% من الأرباح، بتقول لهم لا انتم أجراء عند صاحب رأس المال!.. لا يمكن أبداً.. لا يمكن أن يعود التاريخ إلى الوراء.

واضح أن التحام التجربة الوحدوية بالاشتراكية حول القومية العربية إلى حركه تقدمية ذات مضمون اجتماعى، ولكن رغم المؤامرات ورغم محاولات ضرب حركة القومية العربية وفكرة الوحدة العربية.. هل استطاع الاستعمار أن

يقضى عليها، رغم أعوانه ورغم كل محاولاته؟ لأ.. لأن لازال تيار القومية العربية وتيار الوحدة العربية هو التيار الجارف فى العالم العربى، وفى الأمة العربية كلها.

طب حصل إيه للاستعمار بقى فى هذا الوقت بعد ٥٦؟ سقط حلف بغداد، وراح نورى السعيد، وراح عبد الإله، وراح إمام اليمن، وراح عبد الكريم قاسم، كل التكِئات اللى حاولوا إنهم يعتمدوا عليها، راحت وانتهت.

(أحد الجماهير يقول سعود يا ريس).

مالُه سعود؟ اتكلمنا عليه، وعارفين حكايته كلها من أولها لأخرها، والضرب فى الميت حرام... ودخلنا فى تجارب مع البعثيين، وبدأوا ينادوا بالوحدة، احنا أخدنا منهم طبعاً وَدُقْنا منهم كثير فى وقت الوحدة، وكنا نعتقد إن فيه وسيلة تُمَكِّن للوفاق معاهم، ولكن ثبت إن أساليبهم اللاأخلاقية لا تمكن أى واحد من إنه يثق فيهم. ورغم هذا.. رغم هذا لما قالوا إنهم عايزين يتكلموا على الوحدة، قابلنا هذا الكلام بصدر مفتوح، وبدأنا نتكلم على الوحدة، وكلكم قريتم محاضر محادثات الوحدة، وقلنا رأينا فيهم بصراحة. ولكن قاتل الله الغرور، وطبعاً الغرور أما تمكن منهم، وقد تكون بعض الدوائر شجعتهم، وظهر بعد كده إن كل الكلام اللى كانوا بيعملوه فى الوحدة دا كان مناورة، والغرض منها إنهم يكسبوا وقت، إذا كانت قضية الوحدة تصل إلى أن تستخدم كمناورة علشان يكسبوا وقت، إذاً مافيش مبادئ ولا مثل ولا أخلاق.

واحنا قبلنا إن احنا نقعد ونتكلم، وكنا نقدر نعمل مناورات، ولكن قضية الوحدة فوق المناورات، وبعدين كان معروف إن المطلوب من تضييع الوقت هو تصفية الموقف فى سوريا، ووضع الوحدويين فى السجون أو طردهم من الجيش، واستطاعوا إنهم ينفذوا هذا الكلام، ثم بعد هذا قالوا إنهم حيقيموا وحدة بين سوريا والعراق؛ على أساس إن العراق يحكمها حزب البعث، وسوريا يحكمها حزب البعث.

نبص لحزب البعث النهارده.. بنجده يعانى سكرات المـوت؛ لأن حـزب البعث الانتهازى لم يحسن استخدام الفرصة اللى أتيحت له، ولم يحسن اسـتخدام الصفحة الجديدة، اللى فتحت له للتعاون معاه من جميـع العناصـر الوحدويـة والقومية، ولكنه آمن بالغدر والإرهاب.

إيه حصل فى العراق؟ فيه واحد فى العراق قام بثورتين قبل كده.. عبد السلام عارف، والواحد أما بيقوم بثورة ما بيقومش بها لوحده، ولكن يعمل معاه فيهـا ناس شرفاء أمناء؛ من أجل تحقيق أهداف هذه الثورة.. بعد أن وصل العراق إلى درجة يرثى لها من المآسى، زى ما قال البيان بتاع ١٨ نوفمبر اللى فات، قـام عبد السلام عارف المكافح المناضل؛ لكى ينقذ الموقف فى العراق، ولكى يخلص شعب العراق من هذه المآسى ومن هذا الإرهاب، ولكى يجمع شعب العراق على الإخاء وعلى المحبة.

ونصر الله عبد السلام عارف يوم ١٨ نوفمبر، واستطاع أن يخلص العراق مرة أخرى من سيطرة الإرهاب، وسيطرة حزب البعث.. هـذه نتيجـة حـزب البعث فى العراق.

واحنا النهارده حينما نتجه إلى إخوة لنا فى العراق، وإلى الرئيس عبد السلام عارف، بنقول لهم إن احنا هنا كنا معاكم دائماً؛ فى ثورة ٥٨ كنا معاكم، وفـى ثورة رمضان كنا معاكم، وفى ثورة ١٨ نوفمبر – هذه الثورة التى قامت علـى المحبة – الشعب المصرى وكلنا هنا معكم، ونؤيدكم من أجل سـلامة العـراق؛ لأن قوة العراق هى قوة للشعب العربى كله.

ثورة اليمن: احنا قلنا الأول إنهم أول امبارح كانوا بيهللوا، وقالوا إن الفريق القاضى وألف عسكرى، الإمام – وهو قاعد يمضغ القـات – خَلَّـص علـيهم، وطلعت جرايد بالعربى بتهلل وتطبل وجرايد أفرنجى وإسرائيل طبعـاً أذاعـت الكلام دا ليل ونهار.. وقواتنا فى اليمن ذهبت؛ لتساند حق شـعب الـيمن فـى الثورة.. شعب اليمن اللى اتأخر عن سَيْرِ التاريخ أكثر من ألف سنة.. ثار مـش

للمرة الأولى.. للمرة العاشرة أو للمرة العشرين علشان يحيا، ولكن الرجعية السعودية لم ترض لهذا الشعب أن يحيا، فتصدت لثورة اليمن.. حينما طلبت منا العون راحوا أولادنا وإخواتنا اليمن، ناس فيهم ضحت بأرواحها.. ناس فيهم استشهدوا؛ من أجل قضية كبيرة.. من أجل مثل كبير.. من أجل عروبتنا ومن أجل قوميتنا، ودفاع عن القيم اللى احنا نؤمن بها. والحمد لله استطاعت هذه القوة أن تقضى على كل محاولات الرجعية، وبقى لنا أشهر مافيش معارك.. يمكن بعض معارك صغيرة لمنع التسلل من السعودية. ولكن طبعاً الإنجليز مش مبسوطين؛ واقفين لهم فى زورهم، والإنجليز عايزين يستعمروا العالم.. يستعمروا العالم العربى، عايزين يتفقوا مع السعوديين؛ علشان يضربوا اليمن، واحنا مالناش دعوة، هم يروحوا يحتلوا عدن والجنوب والمحميات والخليج، وبيعتبروا دا حقهم.

احنا لما الثورة اليمنية تطلب منا أن نساندها ضد العدوان، يزعل قوى الإنجليز وياخدوا على خاطرهم.. احنا رحنا اليمن لكى ننصر شعب اليمن، وصممنا على أن نتصدى لأى عدوان وانتهت المعارك كلها.. لكن طبعاً هناك مؤامرات إنجليزية، هم يعملوا مؤامرات، ويقولوا إن اليمن ومصر بتعمل مؤامرات. الإنجليز بيروحوا يتفقوا مع سعود ويدولُه سلاح، وباعتين له بعثة عسكرية من ٢٧ ضابط علشان تنظم له الجيش. بعد ما كانت العلاقات مقطوعة اتفقوا مع بعض، وبقت العلاقات بينهم كويسة خالص، والنهارده الإنجليز والملك سعود.. أو والسعودية حلفاء ضد مصر، وضد اليمن.

وأما احنا ننجد اليمن ضد العدوان السعودى دا غير مقبول، ولكن إنجلترا تحتل أجزاء من العالم العربى أو أجزاء من اليمن، ودا لازم نقبله ونسكت عليه.. الإنجليز يتآمروا علينا وبعدين يتهمونا، كل الناس تعرف إن احتلال بريطانيا لعدن والجنوب المحتل رغم إرادة الشعب.

الأمم المتحدة عملت لجنة للتحقيق، وقالت على أساليب الإرهاب والأساليب الاستعمارية، التى تقوم بها بريطانيا فى عدن وفى الجنوب المحتل.. الأمم

المتحدة أخذت قرار باستقلال وإنهاء الاستعمار فى عـدن والجنـوب المحتـل، وبريطانيا لم تقبل هذا القرار.. الأمم المتحدة قررت إنها تبعت لجنة، وبريطانيـا لم تقبل.

إذًا فيه استعمار.. وفيه استعمار بريطانى إرهابى فى عدن وفـى الجنـوب المحتل، بعدين بتترمى قنبلة على الحاكم البريطانى، بيحبسوا كـل الـوطنيين.. بيحبسوا الرجالة وبيحبسوا الستات، وبعدين يقولوا إن العملية دى عاملاها اليمن ومدبراها اليمن بتشجيع من القاهرة.. وبعدين الحكومة البريطانية امبارح تـرد على أحد النواب، وتقول له إنك عايزنا نمشى من عدن وتاخدها، وتنضم لليمن علشان القاهرة تحكمها.. احنا – القاهرة واليمن – بلاد عربية، واحنـا مسـيرنا حنتوحد، سواء رضيت إنجلترا أو ما رضيتش، واحنا لو كنـا عـايزين إقامـة الوحدة من دلوقت كانت الوحدة قامت، ولكن احنا هنا فى مصر رفضنا أن نقـيم وحدة مع اليمن، طالما لنا قوات مصرية فى اليمن.. قلنا بعدما تخلـص قواتنـا واجبها ويستلم الجيش اليمنى هذا الواجب.. نبقى نتكلم فى الوحدة، وانتم شـفتم الجيش اليمنى النهارده، كان فيه جزء من اللواء اليمنى مارِرْ فى الاسـتعراض، وبيتدرب هنا فى مصر.

ولكن فى نفس الوقت بنقول إن احنا نؤيد – أحرار عدن، وأحرار الجنـوب المحتل – بكل قوتنا وبكل إمكانياتنا – إمكانيات الجمهورية العربية المتحـدة – ستستخدم للتخلص من الاستعمار البريطانى فى هذه المنطقة؛ لأن إنجلترا لـيس لها حق بأى حال من الأحوال إنها تقعد فى عدن، أو تقعد فى أى منطقـة مـن المحميات أو الولايات اللى بيقولوا إنها تحت ولايتهم نتيجة معاهدات من القـرن الماضى.. الناس اللى فى هذه المناطق، واللى فى هذه المحميات ناس وطنيـين حتى المسئولين ناس وطنيين، والطيارة المصرية اللى نزلت فـى إحـدى هـذه المحميات، قابلها الشعب وقابلها الحرس الوطنى، وقابلها المسئولين مقابلـة الأخ للأخ – إخوة لنا – الإنجليز مش ممكن يبقوا إخوة للعرب فى عدن، أو فـى أى مكان من المحميات.

الوزراء اللى استقالوا احتجاجاً على الإرهاب، والوزراء اللى استقالوا من حكومة عدن احتجاجاً على سلطة الطوارئ، وعلى سجن الرجال والنساء اِدُّوا مثل كريم، ومثل فى الشرف، ومثل فى الوطنية، وشعب فيه هذه الروح؛ روح المقاومة وروح التصميم، لا يمكن بأى حال أن ينهزم. وإنجلترا هزمت فى مناطق كثيرة فى العالم، وتخلت عن كل مستعمراتها، ولا يمكن بأى حال من الأحوال أن تتخلى عن جميع مستعمراتها، وتبقى مستعمرة لجزء من الأمة العربية، أو جزء من البلاد العربية.

ثورة اليمن هى نقطة التحول.. قواتنا فيها مع الثوار اليمنيين قاموا بدور نعتبره طليعى، وأدوا الواجب عليهم بأمانة وشرف.. وإخواننا اللى موجودين هنا - وأنا أحييهم - باقول لهم إن الشعب هنا كان معاكم باستمرار كل يوم وكل ليلة، كلنا كنا بنحس بكم، وكلنا كنا نعرف إنكم بتقوموا بواجب شاق، ولكن أنتم - أيها الجنود - طليعة هذه الأمة.. أنتم الطليعة من أجل تحقيق الأهداف، ومن أجل تحقيق المثل العليا.

بعد أن انهزم الاستعمار فى سنة ٥٦ انهارت كل هذه المواقع، واللى أرادوا أنهم يعملونا عبرة للناس أصبحوا هم عبرة، وقامت الدول المستعمرة من أجل الاستقلال.. الاستقلال الكامل، واحنا أخذنا الاستقلال الكامل.. الدول التانية كانت أيضاً بتطالب بالاستقلال الكامل الغير مشروط.

حصل إيه بعد كده؟ حصل مؤتمر الدول الإفريقية المستقلة، النهارده ٣٥ دولة إفريقية مستقلة، أيام باندونج كان فيه ٥ دول.. حصلت اتصالات مباشرة مع الكل، وحصل نجاح لهذه التجربة، ونجاح لهذه الثورة.

فى السبع سنين اللى فاتوا، حققنا فيهم أهداف كتيرة جدًّا ضد ما كان يريده الاستعمار؛ الخطط فى التنمية تحقق أهدافها، مشروع الخمس سنوات الجديد اللى من ٦٥ جهز، مشروع الصناعة.. أكتر من ألف مليون جنيه فى الخمس سنوات،

الصناعة الثقيلة حتكون فى المشروع الجديد، لها دور أساسى.. التوسع الزراعى ماشى، الثورة الزراعية ماشية، التجميع الزراعى يطبق، مية السد العالى نستفيد بها، فرص العمل موجودة لكل الناس.

دا الكلام اللى حصل فى السبع سنين اللى فاتوا.. السبع سنين الجاية.. والعشر سنين الجاية، لغاية سنة ٧٠، بيتطلع كل واحد فينا بيشيل العلم، وكل واحد فينا عليه مسئولية؛ سواء رئيس الجمهورية أو عامل بيبنى بلده.. بيبنى طوبة طوبة، بنشوف نقدر نحقق هذه الأهداف، وفعلاً نكون وضعنا الأسس السليمة للبلد اللى ترفرف عليها الرفاهية، وفعلاً نقول فى السبع سنين الجاية أو بعد السبع سنين الجاية اللى يكونوا موجودين، يحسوا إن فعلاً الاقتصاد القومى والاقتصاد الوطنى أصبح مستكمل لكل قواه الدافعة.

احنا النهارده عندنا صناعة من جميع الأنواع؛ بنصنع العربيات.. بنجمِّع الحاجات الثقيلة.. ماكينات الديزل.. مولدات الكهرباء، فى السبع سنين القادمة حنمشى على نفس المبادئ اللى مشينا عليها فى السبع سنين.. اللى فاتت دوغرى.. الكلام الدوغرى، ومافيش حاجة تتقال للناس وحاجة نخبيها، سياسة واحدة وكلام واحد.. مجلس الأمة فى فبراير إن شاء الله، بعد مجلس الأمة على طول المجالس الشعبية فى جميع المحافظات، والانطلاق إلى التقدم بغير حدود.

فى سياستنا الدولية إيه بقى؟ فى سياستنا الدولية بنمشى كلام صريح، ما بنقولش كلام ونعمل حاجة تانية.. النهاردة إخوانا الصبح - إخوانا العائدين من اليمن - وشفتهم فى الملعب قلبى انشرح جدًّا، الهتاف اللى قالوه.. قالوا: من اليمن إلى فلسطين، وكونهم لسه راجعين من اليمن، كونهم بيقولوا هذا الكلام وهم راجعين من اليمن ولا حتى ما اخدوش اجازة علشان يروحوا لعائلاتهم، كل واحد يشوف أبوه أو يشوف والدته ويشوف إخواته، وفكروا قبل ما يفكروا فى أى حاجة فكروا فى فلسطين؛ لأن طبعاً الفلسطينيين زى إخواتنا وزى أَبَّهاتَنْا وزى أمهاتنا؛ لأن احنا شعب عربى واحد.. طبعاً ماكانش غريب أبداً إن جنودنا

اللى جايين من اليمن ينادوا بهذا الهتاف.. أنا بدِّى أقول حاجة لازم نعرفها كلنا: فلسطين سنة ٤٨ لا يمكن تتكرر أبداً تانى، فلسطين سنة ٤٨ كانت متاجرة سياسية، احنا كنا موجودين فى فلسطين.. وكان عندنا أسلحة مالهاش ذخائر، وكان الجيش المصرى بيقابل الجيش الإسرائيلى.. بيقابله فى ميدان المعركة يعنى ميدان الشرف، والملك عبد الله بيقابل "موشى ديان"، والجيش الأردنى كان بيقوده "جلوب".

كل حاجة بنعملها النهارده بنقوى بها بلدنا.. صناعتنا الثقيلة كلها خطوات فى سبيل فلسطين، وبنقول فلسطين طبعاً لا يمكن إن احنا ننساها، ولا يمكن أن نتخلى عنها، ولكن لا يمكن أيضاً إن احنا نعالج موضوع فلسطين بالطريقة، اللى اتعالجت بها سنة ٤٨؛ بالمزايدات والبعد عن المسئولية.

فى سنة ٦٠ فى وقت الوحدة أنا طلبت من مجلس الوزراء – وكان فيه سوريين – إن احنا نبحث ماذا يمكن عمله من سنة ٦٠ لغاية سنة ٦٤ بالنسبة لإسرائيل، وبالنسبة لمشروع تحويل نهر الأردن، من الناحية الفنية والسياسية على أساس ترك الناحية العسكرية لتقديرها بعد هذا.. وصلنا فى هذه الأيام إلى قرارات؛ إن الأنهار التى تنبع من البلاد العربية – لأن المياه مياه عربية – يجب أن تمنع عن إسرائيل؛ نهر الحصبانى اللى بينبع من لبنان، ونهر بانياس اللى بينبع من سوريا، وأيضاً نهر اليرموك اللى بيصب فى المنطقة الإسرائيلية، وقلنا بعد كده بنبحث النواحى العسكرية.. ولكن فيه ناس فى هذا اليوم أيضاً أرادوا إنهم يزايدوا ويعملوا الموضوع مناورات سياسية.. احنا هنا سبيلنا الشجاعة بنظهرها، حينما يستدعى الموقف الشجاعة وفى نفس الوقت نعمل، ما دام الميه بتاعتنا بياخدوها طب ليه نسيبها تمشى؟! فعملية المزايدات عملية حيكشفها الشعب العربى، يعنى مثلاً بتطلع جرايد.. بتطلع جرائد حزب البعث، وتقول إن مصر مش حتشترك فى معركة نهر الأردن إلى هذا الكلام.. بنقول إن الكلام دا كلام الشعب العربى عرفه، والشعب العربى واعى وعارف مين القوة اللى

بتحارب، ومين اللى بينادى بالقومية العربية عن إيمان، ومين اللى بينادى بالقومية العربية عن وعى، وفهم.. نادينا بالقومية العربية وأما دعى الداعى لليمن بعتنا ٤٠ ألف عسكرى، فى يوم من الأيام كان لنا ٤٠ ألف عسكرى فى اليمن وما ترددناش، ويوم ما جات الرسالة من بن بيلا طالب قوات علشان تساعده فى إيقاف العدوان عليه بعد ٢٤ ساعة ردّينا عليه؛ لأن دا طريق الواجب ودا الطريق بتاعنا، ما احناش بنقول قومية عربية باللسان، وبعدين بنمارسها بعد كده بالمناورات والأساليب السياسية العتيقة.

أنا عارف طبعاً كل حاجة حصلت فى مؤتمر رؤساء أركان حرب الجيوش العربية.. أظن كلهم عارفين هذا الكلام، كل واحد عنده جورنال بيكتب أو محطة إذاعة بتتكلم.. أنا عارف، مش حاقوله النهارده؟ علشان ما يقولوش لليهود، علشان اليهود ما يسمعوهوش.. عارف كل كلمة اتقالت فى مؤتمر رؤساء أركان حرب البلاد العربية.. وأنا فى رأيى إن موضوع بهذا الشكل لا يمكن أن يقرر فيه رؤساء أركان حرب أى شئ، دا موضوع سياسى قبل ما يبقى موضوع عسكرى، العسكرية تابعة للسياسة فى هذه الأمور، حييجى رئيس أركان حرب حيقول إيه!! حيلفّوا الناس فى حلقة مفرغة، وبعدين تطلع الجرايد: عبد الناصر بيقول لأ مش حيحارب فى نهر الأردن، وازاى ومش فاهم إيه وبتاع.. طب والكلام اللى موجود فى محاضر اجتماعات رؤساء أركان حرب!! كل واحد ساكت عن هذا الكلام، كل واحد جوه الاجتماع بيقول شىء، وبره الاجماع بيقول شىء آخر.. الكلام اللى حصل ٤٨ احنا ما نسمحش إنه يحصل مرة تانية، اللى حنقوله جوه بنطلع نقوله بره، نقدر نحارب ونطلع نقول حنحارب، ما بنقدرش نحارب بنطلع نقول لهم يا ناس ما بنقدرش نحارب وبنؤجل المعركة لوقت تانى، ما عندناش لغتين.. عندنا لغة واحدة.

موقفنا هنا احنا فى الجمهورية العربية المتحدة.. احنا فى الجمهورية العربية المتحدة نرى إن اجتماع على مستوى رؤساء الأركان ما ينفعش، اجتماع على

مستوى مجلس الدفاع ما ينفعش، وحتى نجابه إسرائيل اللى اتْحَدِّتْنا الجمعة اللى فاتت، واللى رئيس أركان حربها وقف وقال: إن احنا حنحول المية غصباً عن العرب، والعرب يعملوا اللى يعملوه، باقول إن لابد من أن يتم اجتماع للملوك والرؤساء العرب فى أسرع وقت ممكن، بصرف النظر عن الخصام والخناق.. اللى متخاصمين معاهم احنا.. مستعدين نقعد معاهم، واللى متخانقين معاهم علشان فلسطين.. مستعدين نقعد معاهم. (تصفيق).

وبعدين مصر تستطيع فى المواقف اللى تستلزم الشجاعة أن تكون شجاعة، ومصر كانت دائماً شجاعة، وفى سنة ٤٨ أما تخلى عننا الكل وقفنا وحاربنا برضه.. وأنا اتحاصرت فى فلسطين فى شمال النقب وما سلمناش.. حاربنا برضه، قعدنا نحارب باستمرار علشان هذه الحرب شرف العرب وشرفنا.. شرف بلدنا وشرف جيشنا. مصر على استعداد أن تقوم بواجبها كاملاً.. قواتنا اللى فى اليمن بنجيبهم، بنعوز قوات تانية بنعمل.. أسلحة عندنا.. كل حاجة موجودة.. عايزين نتكلم فى موضوع تحويل الأردن.

أنا أقترح اجتماع للملوك والرؤساء العرب، وحابْعَتْ للجامعة العربية لتدعو لهذا الاجتماع فى أقرب وقت ممكن.. نقعد نتكلم فيه كلام جد. وبعدين مش عيب، بنقول بنطلع نقول والله احنا النهارده ما نقدرش أبداً نستخدم القوة، وحنقول لكم بالصدق وحنقول لكم كل كلمة، ما نقدرش النهارده نستخدم القوة لأن ظروفنا لا تناسب اصبروا علينا.. معركة فلسطين ممكن تكون مستمرة، ومعركة الأردن جزء من معركة فلسطين، وبنقول والله احنا قادرين، إذا حولوا نهر الأردن حنمنع هذا التحويل بالقوة، ولكل جيش منا يكون واجب.. ولكن مش حنقول كلام جوه فى الأوضه، ونطلع نقول لكم كلام تانى، أنا عن نفسى الكلام اللى حيتقال فى الأوضه حاطلع أقوله كله بره الأوضه، وبعدين ما احناش حنزايد.. ماهواش مزايدات، يعنى إن أنا لا أستحى أبداً إن إذا كنت ما أقدرش أحارب إن أنا آجى أقول لكم ما أقدرش أحارب.. إذا كنت ما أقدرش أحارب

وأطلع أحارب أبقى بأوَدَّيكم فى داهية.. أوَدِّى البلد بتاعتى فى داهيـــة، حـــاطلع أقامر بالبلد! مش ممكن.

فأنا ما بازايدش فى هذا الموضوع، مستعدين إن احنا نقوم بواجبنا كامـــل.. بنتناسى كل البلاوى وكل القرف اللى شُفناه فى الكـــام ســـنة اللـــى فاتـــت دى، والخناقات اللى حصلت، والكلام اللى حصل، والغدر اللى حصل إلى أخر هـــذا، وبنقول احنا مستعدين أو مش مستعدين.. يجب أن يعالج موضوع نهـــر الأردن باجتماع يضم أكبر مسئولين فى كل بلد من البلاد العربية؛ لأن القضـــية مـــش قضية صغيرة.. القضية قضية مصير، رؤساء أركان حرب مش حيعملوا حاجة، ولا مجلس الدفاع حيعمل حاجة.. ودا موقفنا من قضية نهـــر الأردن النهـــارده، وإن شاء الله بعد فترة بيجى الوقت، علشان نقول لكم إيه موقفنـــا مـــن قضـــية فلسطين، ومن اغتصاب إسرائيل لفلسطين. والله الموفق.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦٣/١٢/٢٤

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى بورسعيد، بمناسبة استقبال الجنود العائدين من اليمن

■ حمداً لله على السلامة... وفى الحقيقة الواحد فى مقابلته لكل الأفـواج، اللى عادت من اليمن.. كان بيشعر بسعادة تغمر القلب كلـه.. كنـا باسـتمرار بتمنى من كل نفسنا أن يكون هناك الجيش الوطنى القوى.

من قبل ثورة ٥٢ كنا نهدف إلى بناء وإلى رؤية الجيش الـوطنى القـوى، النهارده نقدر نحس من كل أنفسنا إن فعلاً فيه الجيش الوطنى القوى.

تجربة اليمن، معركة اليمن اِدَّتْكُم فرصة علشان تختبروا نفسكم.. تختبـروا إخوانكم وتختبروا قدرتكم، وَاِدَّتْكُم فرصة علشان تثبتوا إن الجـيش بقـى فعـلاً الجيش الوطنى القوى.. احنا نعرف إن المعركة لم تكن بالمعركة السهلة، كانت معركة صعبة، نعرف إن الأرض كانت تختلف عن الأرض اللى احنـا تَمَرَّنـا فيها.. نعرف إن الجبهات يمكن ماكانتش محدودة، وكان هناك جبهات متعـددة، ولكن عرفنا بعد مضى أكتر من سنة – الفترة اللى قعدتوها هناك – إن الجـيش المصرى يستطيع أن يتصدى لأصلب المعارك، مهما كانـت طبيعـة الأرض.. ومهما كانت الظروف، ومهما تعاونت الرجعية مع الاستعمار.

الواجب اللى قمتم به فى اليمن واجب من أشرف الواجبات، وكلكـم شـفتم شعب اليمن اللى متأخر أكتر من ألف سنة، وكلكم ذهبتم من أجل تأييد حق هـذا

الشعب فى الثورة.. الثورة بمعناها المفهوم، اللى هى تطوير الحياة إلـــى حيـــاة أفضل وإلى حياة أسعد.

الجيش الوطنى القوى هو طليعة، زى ماقلت لكم امبارح الاستعمار فى سنة ٥٦ كان يهدف إلى حصر الجيش؛ القوات المسلحة، وتدميرها؛ لأنه كان بيعتقـــد إن تدمير الجيش بيمنع انطلاق هذه الثورة إلى آفاقها، اللى كنا نهدف إليها كلنا، واللى كان الشعب يهدف إليها.

فى سنة ٥٦ فرصة القتال كانت فرصة بسيطة، وفى سنة ٥٦ كنا بنواجـــه وجهاً لوجه بريطانيا وفرنسا وإسرائيل، وفى سنة ٥٦ كنا حققنا خطـــة ســـحب الجيش، وعدم تحقيق هدف العدوان فى تحطيم الجيش.. بنعتبر دا انتصار، ولكن كنَّا فى حاجة إلى فرصة أخرى لنختبر فيها قدراتنا.

الدعايات اللى اتعملت ضـــد مصر وضد القوات المسلحة لم يكن لهـــا أول ولا أخر.. اللى يمكن فيكم كان بيسمع إذاعة مكة، أو إذاعة البدر اللى موجـــودة فى السعودية، أو الإذاعات الأجنبية.. باستمرار كانوا بيحاولوا يِكَثَّرُوا ويبـــالغوا فى الخسائر، لدرجة إن احنا مرة عدينا الخسائر اللى قالوها وجدناها قد القـــوات اللى موجودة هناك يمكن مرتين، أو مرتين ونصف، والغرض من دا إيه؟ انهـــم ما قدروش يحققوا نصر مادى فى أرض المعركة فبيحاولوا انهم يحققوا نصـــر آخر معنوى بأنهم يفقدوا العرب ويفقدونا ثقتنا فى أنفسنا.. ولكـــن طبعـــاً حبـــل الكذب قصير، واحنا تصدينا لعمليات بهذا الشكل كتيرة.. أديتم واجبكم فى اليمن، والشعب هنا أيضاً أدى واجبه.. إن الشعب هنا فى مصـــر، النـــاس اللـــى هـــم بيعتبروا كل واحد فيكم أخ أو ابن.. هؤلاء الناس كـــانوا باســـتمرار بيظهـــروا شعورهم، وباستمرار كان كل واحد منكم – من القوات المسلحة اللى موجـــودة فى اليمن – فى قلب كل واحد؛ ودا بيدل على التضامن الكبير بين الجيش وبين الشعب، وهذا التضامن لابد من أن يكون حاصلاً.. لابد من أن يظهر دايماً على حقيقته؛ لأن القوات المسلحة كانت دائماً منذ ثـــورة ٢٣ يوليـــو الطليعـــة التـــى تتصدى؛ لتحمى أهداف هذه الأمة، تحمى أهداف الشعب.

الجيش بثورة ٢٣ يوليو.. ثم بعدم تردده فى دخول أى معركة؛ استطاع فعلاً إنه يحمى هذه الأهداف.. الجيش استطاع إنه يحمى تأميم قنال السويس.. الجيش استطاع بعد كده أن يحمى كل الأهداف الاشتراكية التى ننادى بها، الجيش هو اللى مكننا من إن احنا نقضى على تحالف الرجعية مع رأس المال، ونرجع كلنا فى بلدنا متساوين.. مافيش ناس تتحكم وفئة قليلة تسيطر وتستغل والباقى بيشتغلوا فلاحين، أو بيشتغلوا عمال؛ لا لشىء إلا لأنهم ياخدوا أجر يدوبك يكفيهم لقمة العيش.. الجيش الحقيقة فى هذا استطاع أن يقوم بدوره، وهو الدور المطلوب دايماً من الجيش الوطنى القوى.

أهدافنا اللى حققناها لغاية النهارده بدون هذه الحماية، لم نكن بأى حال نستطيع أن نحقق أى شىء منها؛ لأن احنا أعداؤنا مش فى الداخل، أعداؤنا فى الخارج؛ أعداؤنا الاستعمار لأن الاستعمار لا يريد لنا أن نحقق هذه الثورة، ولايريد لنا أن نحقق هذا التحويل الاشتراكى، والرجعية أيضاً تتحالف مع الاستعمار.

تحالف الرجعية مع الاستعمار يتصدى لنا، لا لسبب، حتى إذا احنا سكتنا لابد إنهم يتصدوا لنا؛ لأن الحاجات اللى احنا بنعملها هنا، والمُثُل اللى احنا بنطبقها هنا لابد أن تجذب انتباه الشعب العربى، وتجذب انتباه شعوب كبيرة. وهذه الآمال اللى الناس بتقولها كهتافات فى جمل بسيطة.. احنا النهارده بنحولها إلى حقيقة واقعة، وإلى مبانٍ، وإلى إنشاءات، وإلى زيادة فى الدخل، وإلى زيادة فى الأرض الزراعية، وإلى توزيع الثروة، وإلى ملكية الشعب للثروة، وإلى ملكية الشعب لوسائل الإنتاج.. هذا الكلام مش كلام بسيط، هذا الكلام تحويل كامل لمجتمع قعد آلاف السنين تحت سيطرة الإقطاع أو الإقطاع المتحالف مع الاستعمار. إذا كنا فى فترة صغيرة – الإنجليز طلعوا ٥٦ – فى سبع سنين بنقدر نعمل الكلام دا.. كل بلد فى العالم مغلوب على أمره من الرجعية المتحالفة مع الاستعمار، أو من السيطرة المستغلة؛ يجد أن تغيير هذا ممكن، ومش أبداً أمر عسير، ولكن قد يكون صعباً؛ ولكن الصعب الممكن.

الجيش الوطنى هو الطليعة اللى مكنتنا من إن احنا نضـــع هـــذه الأهـــداف وننفذها.. الجيش الوطنى لم يتردد أبداً، وفى اليمن كلنا نعرف قسوة الحياة اللـــى أنتم كنتم موجودين فيها، ولكن دا الواجب الطليعى؛ لأن كل واحد فـــيكم وهـــو بيحارب هناك فى اليمن.. بيحارب عن حق الشعب اليمنى فى الثورة، وبيـــدافع أيضاً عن فكرة التضامن العربى، وفكرة القومية العربية، وفكرة الوحدة العربية. عملكم فى اليمن دعم فكرة الوحدة العربية، ودعم فكرة القومية العربية، ودعـــم التضامن العربى، وعملكم فى اليمن أيضاً أعطاكم ثقة، وأعطانا احنا ثقة فى إن فيه الجيش الوطنى القوى.

أهدافنا كلها ما تحققتش.. لسه عندنا أهداف كتيرة عايزين نحققها؛ علشـــان نقدر نعمل من بلدنا البلد اللى كل واحد فينا بيتمناها لأبنائـــه، بيتمناهـــا لأولاده، البلد اللى كل واحد فينا بيشعر إنها بلده مش بلد فلان ولا بلد عـــلان، ولا بلـــد مجموعة من الناس، لأ.. بلدنا، بنطلع ندافع عن بلدنا.. وأنا يمكن حكيت مـــرة حكاية فى سنة ٤٨؛ إن فيه عسكرى جرى منى فى المعركة، وجبت العســـكرى وسألته: جريت ليه فى المعركة؟ فقال لى: حاحارب ليه؟ لا هى بلـــدى ولا بلـــد أهلى، دى بلد الباشاوات، وأنا ماليش ولا شبر فيها.. النهارده ماحدش يقدر يقول الكلام دا، النهارده البلد هى بلد الشعب العامل، تحالف قوى الشـــعب العاملـــة.. تحالف قوى الشعب العاملة هو العمال والفلاحين والمثقفين والجنود والرأسمالية الوطنية.. البلد النهارده أسقطت حكم الإقطاع المتحالف مع رأس المال، وعادت إلى أبنائها.

علشان نحقق الهدف اللى احنا بنتكلم عليه، والأهداف دى لازم نعمل ولازم نبنى، ولازم نصلح الأرض، ولازم نعمل الكهربا، ولازم نعمل صناعات؛ بحيث إن كل واحد يجد عمل؛ ما يكونش فيه حد عاطل.. النهارده كل النـــاس بتجـــد عمل، بل يمكن احنا فى حاجة إلى عمال مهرة فى بعض الفروع مش لاقيينها.. مع إيجاد فرصة للعمل، ومع إيجاد الدخل المرتفع، ومع زيادة الدخل القـــومى؛ نستطيع أن نحقق كل الأهداف.. ما نقدرش نقول النهارده إن احنا حققنـــا كـــل

الأهداف، احنا وضعنا بعض الأهداف موضع التنفيذ، وضعنا أساساً سليماً، قدامنا أهداف كبيرة عايزين نحققها.. سيكون واجب الجيش بالنسبة لهذا الشعب هو الواجب الطليعى؛ يحمى مكاسب الشعب، ثم يحمى الشعب وهو يقوم بعملية البناء وعملية التحويل الاشتراكى.. الشعب الطيب اللى كل واحد فيكم عارفه، وكل واحد فيكم جِه يا إمَّا من قرية يا إما من المدينة، كل واحد فيكم عارف الشعب دا اللى هو صمد ٧٠٠٠ سنة، مافيش حَدْ قِدِرْ أبداً يؤثر عليه، مافيش حد قدر يفتته.. حينما تحررت إرادته كان باستمرار بيرفع رايته عالية، وتْبَان فيه القوة.

احنا النهارده من أكتر من ٨٠ سنة كنا تحت الاستعمار البريطانى.. تحررنا سنة ٥٦ وبدأنا فى طريق الانطلاق، السبع سنين اللى فاتوا دول بنقول عليهم إنها فترة صغيرة، ولكن قدرنا نعمل فيها، نعمل فيها حاجات كتيرة، وقدرنا نشوف زى ما أنا شايف دلوقت وزى ما أنا شفتكم امبارح، وزى ما شفت إخوانكم الجيش الوطنى القوى المؤمن بنفسه، والمؤمن بقدرته، والمؤمن بشعبه، والمؤمن بوطنه، والمؤمن بحق هذا الشعب فى الحياة، المؤمن بعروبته، والمؤمن بالوحدة العربية، والجيش اللى عارف إن عليه واجب لن يتردد أبداً فى أن يؤديه؛ لأن الشعب لم يتردد أبداً فى أن يسند هذا الجيش، ويسند القوات المسلحة، ويمدها بكل ما تطلبه. والله يوفقكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦٣/١٢/٢٤

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى السجل الذهبى، لهيئة قناة السويس

■ فى هذا اليوم .. يوم عيد النصر، يسعدنى أن أزور قناة السويس والترسانة البحرية، وأن أشاهد التقدم فى تطوير القناة ، كما أشاهد السفن الجديدة والمنشآت، التى جهزت لبناء سفن حمولة ١٢ ألف طن.. وأن هذا الجهد الكبير من أجل بناء الوطن يستحق كل التقدير.

وأرجو من الله أن أرى فى العام القادم منشآت جديدة، وتطوراً مستمراً.. والله الموفق.